شرح لامية شيخ الإسلام

في

سؤال وجواب

طريقة مفيدة للتدريس

تأليف

أبي عبد الرحمن بسام بن علي الغراسي الحبيشي

دار الحديث السلفية بالمدي الصبيحة محافظة لحج اليمن

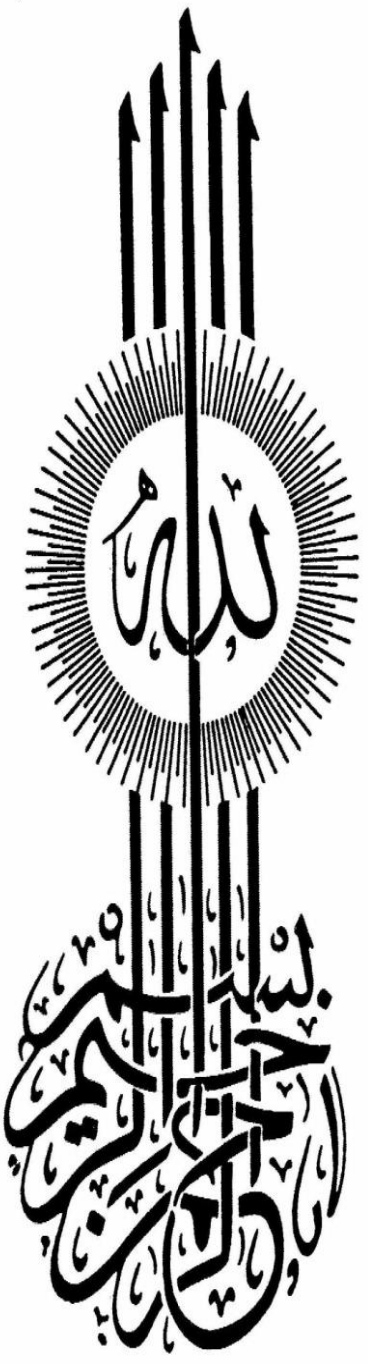

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة ٢٠٢٥م- ١٤٤٧ هـ

للتواصل ت/ ٧٧٤٨٤٤٣٧٦

مقدمة الشيخ الفاضل: عبد الحميد الحجوري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -ﷺ-.

أما بعد:

فقد طالعت في شرح اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام -رحمه الله- على هيئة سؤال وجواب لأخينا الشيخ المبارك:

بسام بن علي الحبيشي الغراسي-كان الله له -

فرأيته قد أجاد فيه وأفاد.

وأخونا الشيخ بسام ممن نفع الله به في فترة قصيرة، وهذا من فضل الله عليه وعلى الناس.

ودار الحديث بالـمدي التي يقوم عليها المؤلف -حفظه الله- من خيرة الدور علمًا وعملًا ودعوة.

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

أبو محمد: عبد الحميد الزعكري

القاهرة ١٥ رجب ١٤٤٤هـ.

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ للهَّ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهَّ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُّ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهَّ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ».

فهذا شرح مختصر للامية شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- استفدته من دراستي لهذه اللامية، ومن كتب مشايخنا حفظهم الله تعالى.

فالله أسأل أن ينفع بها الكاتب والقارئ.

نص لامية شيخ الإسلام

يَـا سَـــائِلِي عَـنْ مَـذْهَـبِي وعَـقِـيـدَتِي ... رُزِقَ الهُـدَى مَنْ لِلْهِـدَايَـةِ يَسْـــأَلُ

اسْـــمَـعْ كَـلامَ مُحَـقِّـقٍ فِي قَـولـه ... لاَ يَـنْـثَـنِـي عَـنْـهُ وَلاَ يَـتَـبَـدَّلُ

حُـبُّ " الصَّـحابَةِ " كلِّهِمْ لِي مَذْهَـبٌ ... وَمَـوَدَّةُ الـقُـرْبَـى بِهَـا أَتَـوَسّـــلُ

وَلِـكُـلِّـهِـمْ قَـدْرٌ عَـلاَ وَفَضَـــائـلٌ ... لكِنَّمَا " الصِّـــدِّيقُ " مِنْهُمْ أَفْضَـــلُ

وَأَقُولُ فِي " القُرْآنِ " مَـا جَـاءَتْ بِـهِ ... آيـاتُـهُ فَـهْـوَ الْـكَـرِيـمُ الْمُـنـزَلُ

وَأَقُـولُ قَـالَ اللهُ جَـلَّ جَـلاَلُـهُ ... وَ" الْمُصْـطَفَى " الْهَادِي وَلاَ أَتَأَوَّلُ

وَجَمِيعُ " آيَاتِ الصِّـفَـاتِ " أُمِرُّهَـا ... حَـقّـاً كَـمَا نَـقَـلَ الـطِّـرَازُ الأَوَّلُ

وأَرُدُّ عُـهْـدَتَهـا إِلَى نُـقَّـالِهـاُ ... وَأَصُـونُهـا عنْ كُـلِّ مَـا يُتَخَيَّـلُ

قُـبْـحـاً لِمَـنْ نَـبَـذَ " الـقُـرَانَ " وَرَاءَهُ ... وَإِذَا اسْـتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ " الأَخْطَلُ "

وَالمـؤْمِـنُـونَ " يَـرَوْنَ " حَـقّـاً ربَّهُـمْ ... وَإِلَى السَّـمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ " يَنْزِلُ "

وأُقِرُ ب" الْمِيزَانِ " وَ "الْحوضِ " الَّذِي ... أَرجُـو بـأَنِّي مِـنْـهُ رَيّـاً أَنْهَـلُ

وَكَذَا " الصـــراطُ " يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمٍ ... فَـمُسَـلَّـمٌ نَـاجٍ وَآخَـرَ مُـهْـمَـلُ

و" النَّارُ " يَصْـلاَهَا الشَّـقِيُّ بِحِكْمَةٍ ... وَكَذَا التَّقِيُّ إِلى " الجِنَانِ " سَـيَدْخُلُ

ولِـكُـلِّ حَـيٍّ عَـاقِـلٍ فِي قَـبْرِهِ ... عَـمَـلٌ يُـقـارِنُـهُ هُـنَـاكَ وَيُسْـــأَلُ

هذا اعْتِقَادُ " الشَّـافِعِيِّ " و " مَالِكٍ " ... وَ"أَبِي حَنِيفَةَ " ثُمَّ " أَحْمَدَ " يُنْقَلُ

فَـإِنِ اتَّـبَـعْـتَ سَـبِـيـلَـهُـمْ فَـمُـوَفَّـقٌ ... وَإِنِ ابْـتَـدَعْـتَ فَـمَا عَـلَـيْـكَ مُـعَـوَّلُ

ترجمة شيخ الإسلام

س: ما اسم شيخ الإسلام ابن تيمية؟

ج: هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن علي ابن عبد الله بن محمد بن تيمية الحراني الدمشقي.

س: بماذا كان يلقب شيخ الإسلام ابن تيمية؟

ج: كان يلقب بـ(تقي الدين).

س: لماذا سمي (ابن تيمية) بهذا الاسم؟

ج: قيل: أن جدته كان اسمها تيمية.

س: متى ولد شيخ الإسلام؟

ج: ولد يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول، وقيل في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة (٦٦١ هـ).

س: أين ولد شيخ الإسلام؟

ج: ولد في حرَّان وهي جزيرة بين العراق والشام وهي جنوب شرق تركيا الآن.

س: متى توفي شيخ الإسلام؟

ج: توفي في ذي القعدة سنة (٧٢٨ هـ).

س: هل حصل خلاف في نسبة اللامية لشيخ الإسلام؟

ج: نعم حصل خلاف ولكن الصحيح أنها لشيخ الإسلام بن تيمية.

وممن أشار إلى أنها من نظم شيخ الإسلام، الألوسي في (جلاء العينين في محاكمة الأحمدين).

حيث أراد أن يدلل على عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية الصافية من تآليفه فذكر هذه المنظومة أنشد فيها المنشد ثم ذكر قوله:

قبحاً لمن نبذ القرآن وراءه وإذا استدل يقول قال الأخطل

ولهذا فإن المرداوي في شرحه قال: تنسب لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وممن شكك في نسبتها إلى شيخ الإسلام ابن عثيمين في شرح السفارينية بل قال في آخر كلامه: لكن الظاهر أنها لا تصح أصلاً عن الشيخ.

وهكذا بكر أبو زيد ذكرها في كتابه (المدخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية) وما لحقها من أعمال تحت باب الكتب المنحولة على شيخ الإسلام -رحمه الله- دون أي تعليق أو بيان.

وسواء ثبتت عن شيخ الإسلام أو لم تثبت فإن مجمل ما تحويه لا تخرج عما عليه شيخ الإسلام -رحمه الله- اهـ بتصرف واختصار.

س: اذكر أبرز تلامذة شيخ الإسلام؟

ج: ١) ابن عبد الهادي صاحب كتاب (الصارم المنكي في الرد على السبكي) المتوفى سنة (٧٤٤) هـ.

٢) الذهبي صاحب كتاب (سير أعلام النبلاء) المتوفى سنة (٧٤٨) هـ.

٣) ابن القيم صاحب كتاب الفوائد المتوفى ٧٥١ هـ.

٤) ابن مفلح صاحب كتاب (الآداب الشرعية) المتوفى (٧٦٣) هـ.

٥) ابن كثير صاحب التفسير المتوفى سنة (٧٧٤) هـ.

س: اذكر أبرز شيوخه؟

ج: له أكثر من ٢٠ شيخاً من أبرزهم:

١) أبو محمد عبد الرحمن بن قدامة المقدسي المتوفى (٦٨٢) هـ.

٢) أبو اليمن عبد الصمد بن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفى (٧٨٦) هـ.

٣) أبو عبد الله محمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي المتوفى سنة (٧٠٣) هـ.

عقيدة شيخ الإسلام

قال -رحمه الله-

يَا سَـــائِلِي عَنْ مَـذْهَبِي وعَقِيـدَتِي رُزِقَ الهُـدَى مَنْ لِلْهِـدَايَةِ يَسْـــأَلُ

قول المؤلف -رحمه الله-: (يا سائلي)

س: إلى كم ينقسم السؤال؟

ج: إلى قسمين: ١) سؤال متعلم ٢) سؤال معاند.

أما الأول: فكقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾ [الأنفال: ١]، ففي هذه الآية سألوا النبي -صلى الله عليه وسلم- استفتاءً وطلباً للعلم في ذلك.

وأما الثاني فكقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

وفي هذه الآية سألوه سؤال تعنت وتعجيز.

س: كم في القرآن لفظة يسألونك؟

ج: في ثلاثة عشرة موضعاً، منها:

١)يسألونك عن الإنفال.

٢)يسألونك عن الأهلة.

٣)يسألونك عن الروح، وغيرها من آيات.

قول المؤلف –رحمه الله–(عن مذهبي).

س: ما تعريف المذهب؟

ج: قال الجوهري في(الصحاح): المعتقد الذي يذهب إليه، والطريقة، والأصل.

س: ما حكم المذهبية في الإسلام؟

ج: قال العلامة المعصومي –رحمه الله–: المذاهب الخاصة والطرق المشهورة بدعة في الدين وكل بدعة ضلالة.

س: كم عدد المذاهب المشهورة؟

ج: أربعة مذاهب وهي (الحنبلي، والمالكي، والشافعي، والحنفي).

س: هل هناك مذاهب غير هذه المذاهب؟

ج: نعم وهي: (مذهب سفيان الثوري، والأوزاعي، والمذهب الظاهري، وغيرها من المذاهب).

س: لماذا لم تشتهر إلا الأربعة المذاهب فقط؟

ج: قيل شهر ها طلّابُهم.

س: ما هو مذهب شيخ الإسلام؟

ج: مذهبه حنبلي ولكنه لم يتعصب لمذهبه في مسألة من المسائل بل المعلوم عنه تحريه الدليل، وكم يخالف مذهبه في مسائل.

س: هل يجوز الانتساب إلى مذهب السلف؟

ج: قال شيخ الإسلام[١]: ولا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً.

قول المؤلف -رحمه الله- (وعقيدتي).

س: ما تعريف العقيدة؟

ج: لغة: من العقد، وهو الربط والشد.

اصطلاحاً: حكم الذهن الجازم فقد يكون صحيحاً إن طابق الواقع، وقد يكون فاسداً إذا كان مخالفاً للواقع.

س: ما الفرق بين التوحيد والعقيدة؟

ج: التوحيد أخص ـ الثلاثة الأقسام.

والعقيدة أعم.

س: من أول من عبر بلفظ العقيدة؟

ج: هو الإمام الصابوني أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن -رحمه الله- في كتاب (عقيدة السلف).

س: ما عقيدة شيخ الإسلام؟

ج: عقيدته سلفية نقية، سار على نهج الكتاب والسنة والسلف الصالح.

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/١٤٩).

قول المؤلف –رحمه الله– (رزق الهدى).

س: إلى كم ينقسم الرزق؟

ج: إلى قسمين:

١) رزق عام ويدخل فيه الرزق الحلال والحرام ورزق الكافر والمؤمن.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ ﴾ [هود: ٦].

٢) رزق خاص وهو الرزق الطيب.

كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

س: هل من أسماء الله الرزَّاق؟

ج: نعم؛ والدليل قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

س: ما معنى قوله: (رزق الهدى)؟

ج: أي أعطي الهدى لحديث ابن مسعود في مسلم: ((اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى)).

وقال ابن القيم في نونيته:

وكذلك الرزَّاق من أسمائه ... والرزق من أفعاله نوعانِ

س: هل الهداية من الرزق؟

ج: نعم من أعظم الرزق، وهي من الرزق الخاص، وهي مطلوبة شرعاً أن يسألها الإنسان من ربه، كما جاء في مسلم من حديث علي -رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((اللهم اهدني، ويسر هداي إلي)).

وحديث ابن مسعود في صحيح مسلم: ((اللهم إني أسألك الهدى)).

س: ما تعريف الهداية؟

ج: لغة: إخراج الشيء إلى الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾

اصطلاحاً: قال ابن القيم [(١)]: فالهداية معرفة الحق والعمل به، فمن لم يجعله الله تعالى عالماً بالحق عاملاً به لم يكن له سبيل إلى الاهتداء.

س: كم أنواع الهداية؟

ج: أربعة، كما قال ابن تيمية[(٢)]:

١)الهداية إلى مصالح الدنيا، وهي عامة، قال تعالى عن موسى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: ٥٠]. وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾.

٢)هداية توفيق وإلهام، وهذه خاصة بالله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

---

(١) «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل - ط عطاءات العلم» (١/ ١٨٠).

(٢) «مختصر الفتاوى المصرية» (١/ ٢٣٤ ط ركائز).

٣)هداية دلالة وإرشاد، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢]. ويدخل فيها الأنبياء والعلماء والقرآن.

٤) هداية بدخول الجنة أو النار، قال تعالى:

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الصافات: ٢٣].

س: من هم الذين أنكروا هداية التوفيق والإلهام؟

ج: هم القدرية، لأنهم يزعمون أن العبد يهدي نفسه.

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: نرد عليهم بقوله تعالى في الحديث القدسي ((فاستهدوني أهدكم)).

وبقوله: ((كلكم ضال إلا من هديته)) عن أبي ذر في مسلم. وهناك ردود أخرى

س: كيف نجمع بين قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص: ٥٦].

وبين قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢].؟

ج: النفي في الآية الأولى لهداية التوفيق والإلهام؛ لأنها خاصة بالله تعالى، والإثبات في الآية الثانية للهداية، المقصود بها هداية الدلالة والإرشاد.

س: ما هي أسباب الهداية؟

ج: ١) الإيمان: قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [التغابن: ١١].

٢)الاعتصام بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ١٠١].

٣)الإتباع، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: ١٨].

٤)التوبة الصادقة، قال تعالى: ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ [الرعد: ٢٧]. من أناب أي من تاب.

٥) المجاهدة في الله قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٦)إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٣- ٥].

٧)الدعاء لما جاء عند مسلم عن علي -رضي الله عنه- في دعاء الاستفتاح.

قال -صلى الله عليه وسلم-: ((اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت)).

س: ما هي أسباب حرمان الهداية؟

ج: ١) الكفر، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

٢) الظلم، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

٣) الفسق، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [المائدة: ١٠٨].

٤) الكذب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [غافر: ٢٨].

٥) موالاة الشيطان، قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ ﴾ [الحج: ٤].

٦) اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص: ٢٦].

التجرد للحق

قول المؤلف -رحمه الله-

اسْـــمَـعْ كَـلامَ مُحَـقِّـقٍ فِي قَـولـه ... لاَ يَـنْـثَـنِـي عَـنْـهُ وَلاَ يَـتَـبَـدَّلُ

س: قوله: (اسمع كلام). ما المقصود بالسمع هنا في قوله: (اسمع)؟

ج: أي سمع إدراك لا سمع غفلة، كقوله تعالى: ﴿ وَقَـالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فهذا سمع إدراك.

وسمع الغفلة كقوله تعالى: ﴿ قَـالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [البقرة: ٩٣].

قوله: (كلام محقق).

س: ما تعريف الكلام؟

ج: هو في اللغة: نطق مفهم.

س: من هو المحقق؟

ج: قيل: إنه الذي يتابع إمامه في أصول الفقه والقواعد الفقهية.

ولكنه يخالفه في التطبيقات الفرعية [١].

وقيل هو المدقق الفاحص للمسائل المتمعن فيها.

---

(١) معجم لغة الفقهاء (ص: ٤٠٥).

س: من هو المحقق الذي يقصده شيخ الإسلام في البيت؟

ج: يقصد به نفسه.

س: هل في هذا تزكية شيخ الإسلام لنفسه؟

ج: ليس فيه تزكية لنفسه، وإنما هذا لبيان أن ما يقوله هو عن تحقيق واتباع لمنهج السلف.

س: هل يجوز تزكية الإنسان لنفسه؟

ج: يجوز إن كان فيه مصلحة شرعية كما قال الله تعالى عن يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ [يوسف: ٥٥].

وكقول عثمان -رضي الله عنه- كما في البخاري عندما حاصروه في داره فقال لهم: ألستم تعلمون أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من يشتري بئر رومة فله الجنة)).

وكذلك قول ابن مسعود -رضي الله عنه-: وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ، تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ.

أما إن كان مدحه لنفسه معجبٌ بها ومفتخرٌ بها، أو لغير ما حاجة فلا يجوز لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾[النجم:٣٢].

قوله –رحمه الله– (في قوله).

س: ما تعريف القول؟

ج: قال ابن منظور[١]: القول الكلام على الترتيب.

وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً.

قوله: (لا ينثني عنه ولا يتبدلُ).

س: ما معنى قول شيخ الإسلام: (لا ينثني عنه ولا يتبدلُ)؟

ج: أي أن هذه العقيدة لا تتغير ولا تتبدل، وأن أهل السنة لا يتغيرون ولا يتبدلون على ما هم عليه من الحق، وأن أهل الأهواء في تغير وتبدل وشك.

فائدة: قال حذيفة لابن مسعود: أما جاءك اليقين؟ قال: بلى وربي، قال: فإن الضلالة حق الضلالة أن تعرف اليوم ما كنت تنكر، وتنكر ما كنت تعرف وإياك والتلون فإن دين الله واحد[٢].

وقال الشافعي: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء، قال أما إني على بينة من ديني، وأما أنت فشاك، اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه[٣].

وقال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل[٤].

---

(١) لسان العرب (١١/ ٥٧٢).

(٢) الأثر عند عبد الرزاق في المصنف رقم (٢٠٥٤).

(٣) حلية الأولياء(٩/ ١١٢).

(٤) حلية الأولياء(٩/ ٢١٨).

عقيدة أهل السنة في الصحابة

قول المؤلف: -رحمه الله-

حُـبُّ الصَّـحـابَـةِ كلِّهِمْ لِي مَـذْهَـبٌ وَمَـوَدَّةُ الـقُـرْبَـى بِهَـا أَتَـوَسّـلُ

قوله: (حب الصحابة).

س: ما معنى الحب؟

ج: قال الزبيدي[١]: الحُبُّ نقيض البغض. أحب من المحبة، وهي الميل إلى المحبوب.

س: من هو الصحابي؟

ج: هو من لقي النبي -ﷺ- مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخللته ردة في الأصح. وهذا تعريف الحافظ ابن حجر[٢].

قال الطحاوي: ونحب أصحاب رسول الله -ﷺ- ولا نفرط في حب أحدٍ منهم ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين، وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان[٣] .

---

(١) تاج العروس(٢/ ٢١٢).

(٢) في نزهة النظر(ص١٥٢).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص(٤٩١) تحقيق/ الألباني.

س: إلى ماذا يشير شيخ الإسلام في هذا البيت؟

ج: يريد الرد على الروافض والنواصب وكل من ينتقص الصحابة أو يسبهم.

س: ما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة؟

ج: هي ما قررها شيخ الإسلام في البيت وكذلك الطحاوي وغيرهما.

قال الصابوني -رحمه الله-(١): فمن أحبهم، وتولاهم، ودعا لهم، ورعى حقهم، وعرف فضلهم، فاز في الفائزين. ومن أبغضهم، وسبهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم الروافض والخوارج لعنهم الله، هلك مع الهالكين.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ((لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)). رواه مسلم.

قوله: (كلهم لي مذهب).

س: اذكر بعض الأدلة من القرآن والسنة على فضائل الصحابة؟

ج: من القرآن، قول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

---

(١) في عقيدة السلف وأصحاب الحديث صـ ٢٩٢ ط العاصمة.

ومن السنة، حديث عمران بن حصين: ((أن النبي -ﷺ- قال: خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)) متفق عليه.

قال السعدي -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

وهذا يدل على فضل الصحابة كلهم -رضي الله عنهم-، حين شهد الله لهم بالإيمان ووعدهم بالجنة.

فائدة: قال شيخ الإسلام: ومن رضي الله عنه لا يسخط عنه أبداً.

س: هل الصحابة كلهم عدول؟

ج: نعم بالإجماع. نقل الإجماع ابن الصلاح وغيره.

قال ابن الصلاح[١]: للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة.

ونقل الحافظ العراقي أيضاً الإجماع في (شرح الألفية)[٢].

قوله: (ومودة القربى بها أتوسلُ).

س: ما المقصود بالمودة؟

ج: المودة: هي المحبة.

---

(١) «مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث - ت عتر» (ص٢٩٤).

(٢) «شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي» (٢/ ١٣٠).

س: ما الفرق بين المودة والمحبة؟

ج: ١) أن المحبة تكون فيما يوجبه ميل الطباع والحكمة، والمودة ميل الطباع فقط.

مثال: ـ أحب فلاناً وأوده، وأحب الصلاة فقط.

٢) المودة تأتي بمعنى التمني دون المحبة، تقول أود أن ذلك لي إذا تمنيت وداده[١].

س: هل معرفة النسب مهم؟

ج: نعم.

س: هل قد يكون معرفة النسب واجباً؟

ج: نعم ومنه: ـ

١) معرفة نسب النبي ـ ﷺ ـ.

قال ابن حزم[٢]: فأما الفرض من علم النسب فهو أن يعلم المرء أن محمداً ـ ﷺ ـ الذي بعثه الله تعالى إلى الجن والإنس بدين الإسلام هو محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي، والذي كان بمكة ورحل منها إلى المدينة، فمن شك في محمد ـ ﷺ ـ أهو قرشي أم يماني أم تميمي أم أعجمي فهو كافر غير عارف بدينه إلا أن يعذر بشدة ظلمة الجهل، ويلزمه أن يتعلم ذلك.

---

(١) الفروق للعسكري صـ ١٥٣ و١٧٤، باجمال ص٣٣.

(٢) في جمهرة أنساب العرب (ص٢).

٢) من الفرض في علم النسب أن يعلم أن الخلافة لا تجوز إلا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

٣) أن يعرف الإنسان أباه وأمه وكل من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليتجنب ما يحرم عليه من النكاح فيهم.

٤) أن يعرف كل ما يتصل به برحم توجب ميراثاً أو تلزمه صلة أو نفقة أو معاقدة أو حكماً ما.

س: وهل قد يكون معرفة النسب فضلاً فقط وفرض كفاية؟

ج: نعم.

١) كمعرفة أسماء أمهات المؤمنين المفترض حقهنَّ على جميع المسلمين. وأن نكاحهنَّ على جميع المؤمنين حرام.

٢) معرفة أسماء أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار.

٣) معرفة من يجب له حق في الخمس من ذوي القربى.

٤) معرفة من يحرم عليه الصدقة من آل محمد -ﷺ-.

س: ما حكم حب آل البيت؟

ج: حب آل البيت الأخيار من الإيمان، ولكن حباً شرعياً.

قال علي بن الحسين: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً[١].

س: هل تحرم الصدقة على آل بيت النبي -ﷺ-؟

ج: أما الصدقة فمحرمة عليهم بالاتفاق.

واختلفوا في الزكاة. والصحيح أنها لا تجوز عليهم أيضاً.

قوله: (القربى).

س: من هم القربى؟

ج: الصحيح أنهم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا ترجيح ابن جرير وابن كثير، وغيرهما.

قال النبي -ﷺ-((ارقبوا محمداً في أهل بيته)). رواه البخاري عن أبي بكر.

س: هل من وصل نسبه إلى النبي -ﷺ- يكون من آل بيته حتى وإن كانوا على غير هديه؟

ج: نعم، ولكن لا تنفعه هذه القرابة لقوله -ﷺ-: ((من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)) رواه مسلم، عن أبي هريرة قال نشوان الحميري: ـــ.

آل النبي هم أتباع ملته ... من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله إلا قرابته ... صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

---

(١) «المستدرك على الصحيحين للحاكم - ط العلمية» (٣/ ١٩٦) وإسناده صحيح.

قوله: (أتوسلُ).

س: ما هي الوسيلة؟

ج: هي القربة.

س: كيف يتوسل بهم؟

ج: يتوسل بمودتهم، لأن مودتهم من الأعمال الصالحة.

س: كم أنواع التوسل المشروع؟

١) التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢) التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة.

والدليل ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر في قصة الثلاثة الذين آووا إلى الغار.

٣) التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح.

والدليل ما جاء في الصحيحين من حديث أنس في قصة دعاء النبي -ﷺ- بأن يغيثهم.

س: ما هو التوسل الممنوع؟

ج: هو التوسل إلى الله تعالى بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة.

س: كم أنواع التوسل الممنوع؟

ج: ١) التوسل إلى الله بدعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات، وحكمه شرك أكبر فيما لا يقدر عليه إلا الله.

٢) التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، وحكمه شرك أصغر ينافي كمال التوحيد.

٣) التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، وحكمه محرم بل هو من البدع المحدثة.

فضائل الصحابة

قول المؤلف –رحمه الله–

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلاَ وَفَضَائِلٌ لكِنَّمَا " الصِّدِّيقُ " مِنْهُمْ أَفْضَلُ

س: ما معنى قوله (قدرٌ)؟

ج: منزلة ومكانة.

س: ما معنى (علا)؟

ج: له قدر عالٍ ورفيع.

س: ما معنى (وفضائل)؟

ج: جمع فضيلة.

فائدة: فضائل الصحابة على قسمين: ـ

١)فضيلة عامة على سائر هذه الأمة بعد رسول الله –ﷺ–.

٢)فضيلة خاصة بذكر أسماء وأوصاف بعضهم دون بعض.

فائدة: قال شيخ الإسلام: إن للصحابة فضائل وقدراً، وسواء كان ذلك لنوعهم، أو لأفرادهم.

س: اذكر بعض الأدلة على فضل الصحابة مطلقاً؟

ج: قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة التوبة:١٠٠].

و قال تعالى: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الفتح:١٨].

وعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم: (خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...) وغيرها من الأدلة.

س: ما هي فضيلة أهل بدر؟

ج: جاء في الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله -ﷺ- ((لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)).

س: ما هي فضيلة من شهد الحديبية؟

ج: جاء في صحيح مسلم عن أم مُبشِّر أنها سمعت النبي -ﷺ- يقول وعنده حفصة: ((لا يدخل النار ــ إن شاء الله ــ من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا

تحتها، قالت: بلى يا رسول الله فانتهرها، فقالت حفصة: وإن منكم إلا واردها، فقال رسول الله -ﷺ- قد قال الله -ﷻ-: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧٢].

س: ما هي فضيلة من أنفق من قبل الفتح وقاتل؟

ج: قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠].

أما فضيلة أفرادهم فكثيرة جداً، وقد أُلفت في ذلك كتب للمتقدمين والمتأخرين.

س: من أفضل الصحابة على الإطلاق؟

ج: قال الإمام السفاريني[(١)]: فأبو بكر أفضل الصحابة وخيرهم بإجماع أهل السنة فقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة بعد الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام - أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ثم سائر العشرة، ثم أهل بدر، ثم باقي أهل أحد، ثم باقي أهل بيعة الرضوان، ثم باقي الصحابة.

---

(١) في لوامع الأنوار (٢/ ٣١٢).

س: ما الدليل على تفضيل أبي بكر وتقديمه على غيره؟

ج: ما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد، وابن مسعود، وانفرد به البخاري عن عبد الله بن عباس، وابن الزبير -رضي الله عنهم-.

أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)).

وهناك أدلة كثيرة على ذلك.

س: من هم الذين أسلموا على يد أبي بكر من كبار الصحابة؟

ج: ١) عثمان بن عفان -رضي الله عنه-. ٢) طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه-. ٣) الزبير بن العوام -رضي الله عنه-. ٤) سعيد بن زيد -رضي الله عنه-. ٥) عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-.

س: هل الصحابة معصومون؟

ج: قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: وسائر أهل السنة والجماعة وأئمة الدين لا يعتقدون عصمة أحدٌ من الصحابة ولا القرابة ولا السابقين ولا غيرهم، بل يجوز عندهم وقوع الذنوب منهم، والله يغفر لهم بالتوبة، ويرفع بها درجاتهم، ويغفر لهم بحسنات ماضية، أو بغير ذلك من الأسباب. قال تعالى:

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣].

إلى قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزمر: ٣٥].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ٦٩).

س: هل الأنبياء معصومون؟

ج: قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-[١] : فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر، هو قول أكثر علماء الإسلام. وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام.

قال الإمام الذهبي -رحمه الله- [٢] وهم معصومون عن الإصرار على الصغائر.

والخلاصة أنهم معصومون من الكبائر، ومن الصغائر الخسة.

س: هل الصديقون والشهداء والصالحون معصومون؟

ج: ليسوا بمعصومين.

س: ما حكم سب الصحابة؟

ج: سبهم جملة كفر، لأنه يلزم رد السنة وهي شطر الدين.

كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية [٣].

أما من اقترن بسبه دعوى أن علياً إله أو أنه كان هو النبي، وإنما غلط جبريل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره.

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩).

(٢) (المنتقى من منهاج الاعتدال ١/ ٨١).

(٣) في الصارم المسلول على شاتم الرسول (٥٩١ -٥٩٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : وأما من سبَّهم سبًّا لا يقدح في عدالتهم، ولا في دينهم؛ مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلَّة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك: فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يُحمل كلام من لم يكفِّرهم من العلماء. وأما من لعن وقبَّح مطلقًا: فهذا محل الخلاف فيهم؛ لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد. وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا نفرًا قليلاً، لا يبلغون بضع عشرة نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم: فهذا لا ريب أيضًا في كفره، فإنه مكذِّب لما نصه القرآن في غير موضع؛ من الرضا عنهم، والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا؟! فإن كفره متعيِّن؛ فإن مضمون هذه المقالة: أن نَقَلَة الكتاب والسنة كفار أو فُسَّاق، وأن هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس - وخيرها هو القرن الأوَّل - كان عامتهم كفارًا أو فساقًا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام؛ ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال، فإنه يتبين أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يسترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مَثُلات، وتواتر النقل بأن وجوههم تُمسخ خنازير في المحيا والممات. [الصارم المسلول (ص ٥٨٦ ـ ٥٨٧)]

س: ما حكم من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة؟

ج: قال شيخ الإسلام: لا خلاف في كفرهم.

س: ما حكم من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك؟

ج: قال شيخ الإسلام[١]: فهذا الذي يستحق التأديب والتعزير ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك.

س: ما حكم من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله -ﷺ- إلا نفراً قليلاً يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم؟

ج: هذا لا ريب في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن من الرضى عنهم بل من يشك في كفر مثل هذا، فإن كفره متعين.

س: ما حكم تقديم علي على عثمان -رضي الله عنهما- في الفضل؟

ج: قال شيخ الإسلام[٢]: وهذه المسألة ليست من الأصول التي يُضلّل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن التي يضلل فيها هي مسألة الخلافة. وقال: من قدم بعضهم على بعض في الخلافة فهو أضل من حمار أهله.

وقال أيوب السختياني وأحمد بن حنبل والدارقطني: من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار.

---

(١) الصارم المسلول(ص: ٥٨٦).

(٢) العقيدة الواسطية ت أشرف عبد المقصود (ص١١٨).

واستدل بتبديعه بما جاء في البخاري عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: كنَّا نفضل على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نقول أبو بكر ثم عمر ثم عثمان -رضي الله عنهم-.

س: كيف نرد على من يقدح في الصحابة ويستدل بأحاديث الحوض التي فيها أن أناساً يذودون عن الحوض فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم- هؤلاءِ أصحابي.

وفي رواية ((أمتي)) فيقال: ((إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)).

وفي رواية ((إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)).؟

ج: ١) قيل: إن هؤلاءِ المنافقين والمرتدين.

٢) وقيل: أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد.

٣)وقيل: أصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام.

٤) وقيل: هم من جفاة الأعراب دخلوا في الإسلام رغبة ورهبة.

س: ما حكم سب أمهات المؤمنين؟

ج: قال ابن كثير -رحمه الله-[1] : وقد أجمع العلماء -رحمهم الله- قاطبة على أن من سبَّ عائشة بعد براءتها ورماها بما رماها بعد هذا الذي ذُكر في هذه الآية [2] فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن، وفي بقية أمهات المؤمنين أنهن كهي. اهـ.

---

(١) «تفسير ابن كثير - ت السلامة» (٦/ ٣١).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة النور: ١١، ٢٠].

س: ما حكم توبة من يسب الصحابة؟

ج: تقبل توبته. قال شيخ الإسلام(١): كما أن طائفة أخرى زعموا أن من سب الصحابة لا يقبل الله توبته وإن تاب، ورووا عن النبي -ﷺ-: أنه قال (سب أصحابي ذنب لا يغفر) وهذا الحديث كذب على رسول الله -ﷺ- لم يروه أحد من أهل العلم، ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة، وهو مخالف للقرآن، لأن الله تعالى قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

هذا في حق من لم يتب.

وقال في حق التائبين: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر: ٥٣].

فقد جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- أن كل من تاب تاب الله عليه.

﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴿٧١﴾ ﴾ [الفرقان: ٧١].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩١).

عقيدة أهل السنة في القرآن

قول المؤلف -رحمه الله-.

وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ آيَاتُهُ فَهْوَ الْكَرِيمُ الْمُنْزَلُ

س: ما معنى قوله (وأقول في القرآن)؟

ج: أي: هذا معتقدي وما أقر به في القرآن.

س: هل يجوز تسمية كتاب من الكتب قرآناً؟

ج: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى(١): القرآن اسم كتاب الله خاصة لا يسمى به شيء من سائر الكتب غيره، وإنما سمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٧].

س: هل القرآن كلام الله أم مخلوق؟

ج: قال شيخ الإسلام(٢): والذي اتفق عليه السلف والأئمة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

س: ما الدليل على أن القرآن كلام الله تعالى؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾

---

(١) «مجاز القرآن» (١/ ١).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٤٠١).

[التوبة: ٦]. وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح: ١٥].

س: ما الدليل على أن القرآن كلام الله منزل؟

ج: قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [السجدة: ٢].

ومن السنة ما جاء عند البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقول: ((اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب)).

س: ما الدليل على أن القرآن غير مخلوق؟

ج: قال سفيان بن عيينة: وقد سُئل عن القرآن أمخلوق هو؟

فقال يقول الله: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ألا ترى كيف فرق بين الخلق والأمر؟

فالأمر كلامه، ولو كان مخلوقاً لم يفرق [(١)].

وهذه الآية مما حاجج بها الإمام أحمد الجهمية.

س: ما الدليل على أن القرآن غير مخلوق؟

ج: وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الكهف: ١٠٩].

---

(١) نقله الحافظ في «تغليق التعليق» (٥/ ٣٨١).

قال الحافظ ابن حجر(١): قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال سمعت بعض أهل العلم يقول: قول الله -ﷻ- وذكر الآيتين. ويدل على أن القرآن غير مخلوق، لأنه لو كان مخلوقاً لكان له قَدْر، وكانت له غاية، ولنفد كنفاد المخلوقين وتلا قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾[الكهف: ١٠٩].

ومن السنة: قوله -عليه الصلاة والسلام-: ((أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)). أخرجه مسلم عن خولة بنت حكيم، وجاء عن أبي هريرة.

قال الحافظ -رحمه الله-(٢)، نقلاً عن الخطابي: كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق، ويحتج أن النبي -ﷺ- لا يستعيذ بمخلوق، فيما لا يقدر عليه إلا الله.

وقد ساق اللالكائي القول بذلك، أعني أنه كلام الله غير مخلوق ــ عن خمسمائة وخمسين نفساً ــ ثم قال -رحمه الله-(٣): فهؤلاءِ خمسمائة وخمسون نفساً أو أكثر، من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين سوى الصحابة الخيرين على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام وفيهم نحو من مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم، ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم أُلوفاً كثيرة.

---

(١) في «فتح الباري» (١٣/ ٤٤٥).

(٢) «فتح الباري لابن حجر» (٦/ ٤١٠).

(٣) « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» لأبي القاسم اللالكائي(٢/ ٣١٢).

س: ما معنى قوله: (وإليه يعود)؟

ج: أي أنه يعود إليه في آخر الزمان كما ثبت عند ابن ماجة من حديث حذيفة عن النبي -ﷺ- أنه قال: ((وليُسرى على كتاب الله -ﷻ- ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية)). صححه الوادعي في الصحيح المسند عن حذيفة، ورواه الحاكم في المستدرك، وصححه الألباني في الصحيحة.

س: هل كلام الله يتعلق بمشيئته واختياره؟ مع الدليل؟

ج: نعم يتعلق بمشيئته واختياره والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

فالتكليم حصل بعد مجيء موسى فدل على أنه متعلق بمشيئته.

س: مَنْ مِن الطوائف التي تقول أن كلام الله ليس بمشيئته واختياره؟

ج: ١) الفلاسفة أتباع أرسطو. ٢) والكلابية. ٣)والمعتزلة.

ومنهم من يقول يتكلم بمشيئته وهؤلاءِ فرق:

١) الكرامية، تقول: يتكلم بقدرته ومشيئته كلاماً قائماً بذاته.

٢) الاتحادية، تقول: يتكلم بمشيئته وكلامه الكلام الذي يتكلم به الخلق.

٣) أهل السنة والجماعة، يقولون: يتكلم بمشيئته متى شاء تكلم ومتى شاء سكت.

س: في هذا البيت رد على المخالفين في القرآن فمن هم؟

١) القرآنيون الذين لا يؤمنون إلا بالقرآن، ويردُّون السنة.

وفعلهم في الحقيقة رد للقرآن؛ لأنهما متلازمان، فمن جحد أحدهما جحد الآخر.

٢) القرامطة يزعمون أن القرآن له ظاهر وباطن، فيفسرونه بتفسيرات باطلة.

٣) الرافضة يزعمون أن القرآن ناقص، وأن الصحابة حرفوه، وهم فرق شتى.

٤) العجاردة من فرق الخوارج ينكرون من القرآن سورة يوسف، ويقولون فيها غزل لا يمكن أن تكون قرآناً.

٥) الجهمية: يقولون القرآن مخلوق.

٦) الأشاعرة قالوا: هو عبارة عن كلام الله تعالى لا يلزم التوافق في العبارة.

٧) الكلابية: قالوا: هو حكاية عن كلام الله تعالى يكون التوافق في العبارة بين المحكي والحكاية.

٨) بعض الصوفية يقولون: لا يوصف القرآن بأنه عربي[١].

س: هل يشبه كلام الله كلام البشر؟

ج: لا يشبه كلام البشر.

---

(١) شرح حسين الحطيبي ص ٢٨.

قال الطحاوي -رحمه الله-[١]: فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده سقر حيث قال: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦]، فلما أوعد الله سقر لمن قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾ [المدثر: ٢٥]. علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر.

س: هل الحديث القدسي كلام الله لفظاً ومعنى؟

ج: قال الشيخ الراجحي[٢]: فالأحاديث القدسية لفظها ومعناها من الله -عز وجل-.

وقال الشيخ ابن باز -رحمه الله-[٣]: الحديث القدسي كلام الله لفظاً ومعنى.

وقال الفوزان[٤]: الحديث القدسي هو الذي يرويه النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الله -عز وجل- بلفظه ومعناه، والحديث غير القدسي هو الذي يكون معناه وحيٌ من الله ولفظه من النبي -صلى الله عليه وسلم- كما قال تعالى:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

---

(١) «متن العقيدة الطحاوية - شرح وتعليق الألباني» (ص٤٠).

(٢) في «شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ٩٢).

(٣) في تعليقاته على صحيح البخاري

(٤) في المنتقى من الفتاوى (٣٤- ٣٥)

س: هل الحديث غير القدسي مثل الحديث القدسي من حيث اللفظ والمعنى؟

ج: قال الشيخ الراجحي: وأما غيرها من الأحاديث أي غير القدسية فمعناها من الله ولفظها من الرسول، هذا الصواب خلافاً للأشاعرة.

س: ما الفرق بين الحديث القدسي والقرآن؟

﴿القرآن﴾	﴿الحديث القدسي﴾
١) حصل به التحدي والإعجاز.	١) لم يحصل به التحدي والإعجاز.
٢) متواتر بالنقل.	٢) منه الصحيح والحسن والضعيف.
٣) يتعبد به في الصلاة وبتلاوته.	٣)لا تصح الصلاة به.
٤) اختلف العلماء في طهارة ماس القرآن.	٤)لا خلاف في جواز قراءته لغير طاهر.
٥)لا بد أن يأتي بلفظه.	٥)يجوز روايته بالمعنى.

س: لماذا سمي الحديث القدسي بهذا الاسم؟

ج: قال الفوزان[١]: القدسي نسبة إلى القدس، وهو التطهير والتنزيه، لأن الله مقدَّس، ومنزه عن صفات النقص.

---

(١) في إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢/ ١٥٨).

س: ما حكم من يقول القرآن مخلوق؟

ج: قال الصابوني: ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال: بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم.

شبهات أهل التعطيل في صفات الكلام

س: كيف نرد على من يقول أن القرآن مخلوق، ويستدل بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر: ٦٢]. وقالوا: إن (كل) تفيد العموم؟

ج: أن هذا من العام الذي أريد به الخصوص. أي: أن الله خالق كل شيء مخلوق.

ونرد عليهم بأن الله سمى نفسه شيئاً بقوله: ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنعام: ١٩]، فهل يدخل في العموم؟ فإن قالوا: نعم، كفروا.

ونرد عليهم بأن الله قال في كتابه:

﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ ﴾ [الأحقاف: ٢٥].

فإن قلنا إن (كل) دائماً تفيد العموم المطلق، فمعناه أن المساكن أيضاً تدمرت وهي لم تدمر، وأن المراد في الآية تدمر كل شيءٍ يقبل التدمير بالرياح عادةً، وما يستحق التدمير، وهنا لم تدمر المساكن.

ونرد عليهم بقوله تعالى عن ملكة سبأ:

﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل: ٢٣].

فالمراد بقوله: وأوتيت من كل شيء أي: مما يحتاج إليه الملوك.

وليس عندها ما عند سليمان -عليه السلام-.

س: كيف نرد على من يقول إن القرآن مخلوق ويستدل بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف: ٣]. وقالوا: (جعل) بمعنى (خلق) كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [الأنعام: ١].؟

ج: أن (جعل) في اللغة العربية إذا عُدِّي إلى فعل واحد يكون بمعنى (خلق) كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [الأنعام: ١].

وقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٣٠]..

وإذا تعدَّى (جعل) إلى مفعولين فيأتي بمعنى (صيَّر) أو (سمَّى) أو (اعتقد) كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

أي: لا تصيروا الله.

وكذا قوله: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ﴾.

أي: سموهم أو اعتقدوهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ [الزخرف: ٣].

أي: صيرناه.

س: كيف نرد على من يقول إن القرآن مخلوق ويستدل بقوله سبحانه: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ [الأنبياء: ٢].

فقالوا: المحدث مخلوق؟

ج: قال شيخ الإسلام -رحمه الله-(١): ويعلم أن المحدَّث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي، ولكنه الذي أنزل جديداً، فإن الله كان ينزل القرآن شيئاً بعد شيء، فالمنزَّل أولاً هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخرًا، وكل ما تقدم على غيره فهو قديم في لغة العرب. اهـ.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٥٢٢).

أسماء الله وصفاته توقيفية

قول المؤلف -رحمه الله-:

وَأَقُـولُ قَـالَ اللهُ جَـلَّ جَـلاَلُـهُ والمُصْـطَـفَى الهَـادِي وَلاَ أَتَـأَوَّلُ

وأقول: أي مستدلاً ومعتمداً بقول الله وقول رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

جل جلاله: أي عظم. والجلال: العظمة.

س: ماذا يستفاد من قول شيخ الإسلام في هذا البيت؟

ج: يستفاد منه بأن إثبات الأسماء والصفات قائم على الكتاب والسنة من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. قال الإمام الدارمي -رحمه الله-(١): ونصفه بما وصف به نفسه أو وصفه بهِ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وقال الإمام أحمد -رحمه الله-(٢): ولا معلوم إلا بما وصف به نفسه.. ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نتعدى ذلك.

---

(١) «الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر» (ص٢١).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٦/ ٥١٢).

س: مَنْ مِنَ الطوائف التي لا تثبت الأسماء والصفات بالدليل من الكتاب والسنة؟

ج: ١) الجهمية لا يثبتون الأسماء ولا الصفات مطلقاً.

٢) المعتزلة يقولون: أن الأسماء تثبت بالعقل، ولا يثبتون الصفات، وهذا قول الكرامية أيضًا.

٣) الأشاعرة: يثبتون الأسماء، وسبعاً من الصفات، لكن ليس كإثبات أهل السنة.

٤) الماتريدية، هم كالأشاعرة وإنما زادوا صفة ثامنة وهي التكوين.

قوله: (والمصطفى الهادي).

المصطفى: أي من الاصطفاء أي: المختار، والمجتبى.

س: هل المصطفى من أسمائه عليه الصلاة والسلام؟

ج: ليس من أسمائه.

وإنما صفة مأخوذ من الصفوة أو الاصطفاء وهو الاختيار، قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ [الحج: ٧٥].

وجاء من حديث واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

((إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)) رواه مسلم.

قوله: (الهادي):

س: هل الهادي من أسماء الله تعالى؟

ج: نعم.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج:٥٤]

س: هل الهادي من أسمائه – عليه الصلاة والسلام –؟

ج: هو صفة من صفاته وليس اسمًا من أسمائه.

لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢].

س: ما المقصود بالهداية هنا؟

ج: هداية دلالة وإرشاد.

أحكام التأويل

قوله: (ولا أتأولُ).

س: ما المقصود بقوله (ولا أتأول)؟

ج: أي ولا أحرِّف. وهذا الكلام شكك في نسبة اللامية إلى شيخ الإسلام؛ لأنه يعبر بالتحريف، لا بالتأويل، ولكن ليس مطلقاً في تعبيره بالتحريف.

س: كم للتأويل معانٍ؟

ج: ١) صرف الكلام عن ظاهره، وهذا اصطلاح المتأخرين في الفقه وأصوله.

٢) بمعنى الحقيقة التي يؤُول إليها الكلام، فإن كان خبراً فتأويله وقوعه، كقوله تعالى عن يوسف: ﴿هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وإن كان طلباً فتأويله امتثاله، كحديث عائشة -رضي الله عنها- ((كان النبي -ﷺ- يكثر من أن يقول في ركوعه وسجوده: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي - يتأول القرآن -)) متفق عليه. أي: يمتثل قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ [النصر ١: ٣].

٣) يأتي بمعنى التفسير، وهو ما درج عليه الإمام ابن جرير في تفسيره وغيره يقولون: تأويل قوله تعالى كذا، أو كذا.

س: ما مراد الشيخ بالتأويل هنا؟

ج: المراد: الأول الذي هو: صرف اللفظ عن ظاهره.

س: هل هناك تأويل صحيح؟

ج: نعم هو الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة.

س: ما هو التأويل الفاسد؟

ج: قال ابن القيم[١]: التأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وما جاءت به السنة.

---

(١) «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - ط عطاءات العلم» (١/ ٣٢).

وقال ابن تيمية[١]: التأويل المردود هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره.

س: ما حكم التأويل؟

التأويل على ثلاثة أقسام: ١) أن يكون صادراً عن اجتهاد وحسن نية بحيث إذا تبين له الحق رجع عن تأويله فهذا معفو عنه، لأن هذا منتهى وسعه وقد قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٢) أن يكون صادراً عن هوى وتعصب، وله وجه في اللغة العربية فهو فسق وليس بكفر، إلا أن يتضمن نقصاً أو عيباً في حق الله فيكون كفراً.

٣) أن يكون صادراً عن هوى وتعصب، وليس له وجه في اللغة العربية فهذا كفر؛ لأنه حقيقته التكذيب حيث لا وجه له.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٩٦).

إمرار آيات الصفات كما جاءت

قول المؤلف -رحمه الله-:

وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَا حَقّاً كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ

س: ما مراد شيخ الإسلام بما في هذا البيت؟

ج: مراده أنَّ مذهبه إمرار آيات الصفات كما جاءت، وكما نقلها إلينا السلف الصالح، وفيه رد على المبتدعة الذين ينكرون صفات الله أو بعضها، أو يعطلونها.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-(١): فمذهب السلف: إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها، لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات، وعلى هذا مضى السلف كلهم. ورُوِيَ عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمرُّوها بلا كيف.

قال ابن القيم -رحمه الله-(٢): بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٧٠٦).

(٢) «مختصر الصواعق» (صـ١٧).

س: قول المؤلف: (وجميع آيات الصفات) لماذا لم يذكر نصوص السنة النبوية؟

ج: لأنها داخلة في نصوص القرآن بقوله تعالى:

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

س: إلى كم تنقسم الصفات؟

ج: إلى قسمين: ـ ١) ثبوتية: هي التي أثبتها الله لنفسه.

٢) سلبية: هي التي نفاها الله عن نفسه.

س: إلى كم تنقسم الصفات الثبوتية؟

ج: تنقسم إلى قسمين: ـ ١) ذاتية: هي التي لم يزل الله ولا يزال متصفاً بها بمعنى أنها لا تنفك عن الله تعالى.

٢) فعلية: هي التي تحت مشيئة الله متى شاء فعلها ومتى شاء لم يفعلها.

س: إلى كم تنقسم الصفات الذاتية؟

ج: تنقسم إلى: ١) خبرية: هي التي بالنسبة لنا أجزاء وأبعاض كالوجه واليدين. قال شيخ الإسلام: الأولى أن تعبر بالعينية.

٢) معنوية: وهي ما كانت لها معانٍ يدل عليها العقل مع ورود الدليل، كالعلم، والحياة، والقدرة.

س: إلى كم تنقسم الصفات الفعلية؟

تنقسم إلى: ـ ١) ما كان لها سبب معلوم، (كالرضا) إذا وجد سببه قال تعالى:

﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[الزمر: ٧].

٢) ما لم يكن لها سبب معلوم لنا (النزول).

س: ما هو القسم الثالث من أقسام الصفات؟

ج: صفات المقابلة، ويقال المقيدة. مثل المكر، والكيد، والخداع....

س: هل يقال: الله بصفاته أم الله وصفاته؟

ج: الصواب أن يقال: الله بصفاته ولا يقال الله وصفاته، كما قال الإمام أحمد.

لأنه لو قلت الله وصفاته فصلت الصفات عن الذات، وهذا مذهب المعتزلة.

فائدة:

قال العلماء: المعطلة يعبدون عدماً، والممثلة يعبدون صنماً.

س: كم أنواع الصفات؟

ج: ١) صفات كمال مطلق لا نقص فيها بوجه من الوجوه (كالعلم والحياة والسمع...).

٢) صفات نقص مطلق لا كمال فيها بأي وجه من الوجوه (كالموت والنوم...).

٣) صفات مقابلة (كالمكر والكيد والخداع).

لقوله تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقوله: ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الطارق: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٢].

س: هل صفات الله كلها أزلية من جهة الوصف؟

ج: نعم، قال المقريزي -رحمه الله-[1]: من أمعن النظر في الحديث النبوي، ووقف على آثار السلف علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة -رضي الله عنهم- على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم، أنهم سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه....

ولا فرق أحدٌ منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، إنما أثبتوا له صفات أزلية.

س: كم أحوال الناس في الصفات؟

ج: ١) قسمان يجريانها على ظاهرها، فالأول: فريق: منهم غلوا في ظاهرها حتى مثلوا الخالق بخلقه في صفاته وهم (الممثلة).

وفريق: أخذوا بظاهرها فأثبتوها على الوجه اللائق بالله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل وهم (أهل السنة والجماعة).

٢) وقسمان يجريانها على خلاف ظاهرها، فقسم منهم ابتكروا معانٍ من عقولهم فقالوا: في استوى بمعنى استولى.. إلخ.

وقسم منهم قالوا: نسكت ونفوض، وقالوا: كل نصوص الصفات غير معلومة المعنى.

---

(١) في «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» (٤/ ١٨٨).

٣) وقسمان يقفون، فأحدهما يقولون: نحن لا نتكلم، بل نمسك، فقد يكون الظاهر اللائق بالله وقد يكون الظاهر مماثل للمخلوقين، ويجوز أن يكون المراد بخلاف الظاهر، ويجوز ألا يكون المراد بها شيئاً.

وقسم أعرضوا عن هذه الأقسام كلها قالوا: لا نزيد على أن نقرأ القرآن ونتعبد بقراءته. ذكر هذه الأقسام شيخ الإسلام بتوسع في الحموية.

فائدة: قال عبد القادر البغدادي: إن هذه الفِرَق ليسوا من أُمَّة الإسلام.

أي: الممثلة والمشبهة.

س: ما معنى قوله (أُمِرُها)؟

ج: أي يُمِر الصفات كما جاءت بلا كيف معلوم لنا (أي كُنه الصفة)، وليس معناه التفويض، فإن مذهب السلف بريٌء من هذا المعتقد.

س: التفويض على نوعين، فما هما؟

١) تفويض المعنى: وهذا من شر أقوال أهل البدع كما قال أهل العلم: وهو إثبات اللفظ، وتفويض المعنى.

٢) تفويض الكيف: وهذا مذهب السلف، يقولون: إن لصفات الله كيفية لكن لا يعلم كنهها إلا الله تعالى.

قوله: (حقاً كما نقل الطراز الأول).

س: قوله (حقاً) ما المراد بها؟

ج: أي: أن إمرار أهل السنة حق، موافق لأدلة إثبات اللفظ والمعنى، وتفويض الكيف: أي لا يعلم أحد كنه صفاته.

وأما إمرار المبتدعة باطل، وهو إمرار اللفظ وتفويض المعنى.

س: قوله: (كما نقل الطراز الأولُ) من هم الطراز الأول؟

ج: هم السلف الصالح القرون المفضلة الثلاثة.

قال ابن القيم -رحمه الله-: بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها. مختصر الصواعق المرسلة صـ ١٧.

صون الصفات عن التعطيل

قوله المؤلف –رحمه الله–:

وأَرُدُّ عُـهْـدَتَهـا إِلَى نُـقَّـالِهـاُ وَأَصُـونُهـا عنْ كُـلِّ مَـا يُتَخَيَّـلُ

س: من هم النُقَّال؟

ج: هم حملة العلم والدين من عهد رسولنا –ﷺ– إلى يومنا إلى أن يشاء الله تعالى.

س: ما مراد شيخ الإسلام بهذا البيت؟

ج: يعني أنه يثبت كل ما جاء من صفات الله بنقل العدول الضابطين وإن كانوا آحاداً.

س: ما معنى قوله: (وأصونها عن كل ما يُتَخَيلُ)؟

ج: أي: أن يصون هذه الصفات التي هي ثابتة لله سبحانه عن جميع الظنون الكاسدة من التحريف والتعطيل والتمثيل والتكييف.

س: من ماذا يكون الصون هنا؟

ج: ١) من التحريف. ٢) من التعطيل.

س: كم أنواع التحريف؟

ج: ١) تحريف لفظي: ويكون بالزيادة (حطة قالوا: حنطة) أو بالنقصان (إيَّاك نعبد بتخفيف الياء إيَاك) أو بحركة إعرابية (وكلم اللهُ فيفتحون الهاء من لفظ الجلالة: الله) أو بغير إعرابية (الحمدِ بكسر الدال) من الحمد لله رب العالمين.

٢) تحريف معنوي: وهو صرف اللفظ إلى غيره مع بقاء صورة اللفظ.

(كما قالت الجهمية: استوى بمعنى استولى).

س: أصل التحريف من أين أتى؟

ج: أصله نزعة يهودية. لقوله تعالى:

﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]. ثم تبعهم الرافضة وبقية المبتدعة.

فائدة: قال عبد القادر البغدادي -رحمه الله- عن الرافضة: هم أشر من اليهود والنصارى.

س: الصون الثاني: من التعطيل، فما هو التعطيل؟

ج: لغة: التفريغ.

اصطلاحاً: هو نفي ما يجب لله من الأسماء والصفات.

س: إلى كم ينقسم التعطيل؟

ج: التعطيل هو أصل الشرك وقاعدته التي يرجع إليها، وهو ثلاثة أقسام:

١) تعطيل مصنوع عن صانعه وخالقه.

٢) تعطيل الصانع عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وصفاته.

٣) تعطيل معاملته عما يجب على العباد من حقيقة التوحيد.

وينقسم التعطيل عموماً إلى:

١) تعطيل محض: وهو التعطيل الكلي العام.

قال ابن تيمية -رحمه الله-[١]: وأهل التعطيل هم الملاحدة الدهرية والطبائعية الذين ينكرون ما سوى هذا الوجود الذي يشاهده الناس ويحسونه، وهو وجود الأفلاك وما فيها.

قال ابن القيم -رحمه الله-[٢]: وأهل التعطيل المحض، عطلوا الشرائع، وعطلوا المصنوع عن الصانع، وعطلوا الصانع عن صفات الكمال، وعطلوا العالم عن الحق الذي خلق له وبه، فعطلوه عن مبدئه ومعاده، وعن فاعله وغايته.

٢)تعطيل جزئي: ووقع فيه طوائف أربع:

الأولى: الأشاعرة الكلابية، ومن ضاهاهم من الماتريدية، وطريقتهم: أنهم يثبتون الأسماء وينفون الصفات إلا سبعاً، جمعها الشاعر بقوله:

حياة وعلم وقـدرة وإرادة كلامٌ وإبصارٌ وسمعٌ مع البقا

---

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ١٦٨).

(٢) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (٢/ ١٠٣٣ ط عطاءات العلم).

بيت آخر شهر وهو قوله:

حيٌ عليمٌ قديرٌ والكلام له إرادة وكذلك السمع والبصر

وقال أحمد بن رسلان في (مقدمة متن الزبد): ـ

حَـيٌّ مُرِيدٌ مُبْصِرٌ عَـلَّامُ لَهُ الْبَقَا وَالسَّمْعُ وَالْكَـلَامُ

الثانية: المعتزلة ومن تبعهم من أهل الكلام، أثبتوا الأسماء مجازاً لا حقيقةً دون الصفات فقالوا: سميعٌ بلا سمع، وبصير بلا بصر، وهكذا.

الثالثة: غلاة الجهمية والقرامطة والباطنية، ينكرون الأسماء والصفات ولا يصفون الله إلا بالنفي المجرد عن الإثبات، ويقولون: هو الموجود المطلق بشرط الإطلاق (وهذا قول ابن سيناء الفيلسوف).

أي: يقولون لا يعلم، ولا يجهل، فهم لا يثبتون معاني مجردة.

الرابعة: غلاة من الفلاسفة وغيرهم، ينكرون في حق الله الإثبات والنفي فنفوا عنه الوجود والعدم، أي يقولون لا حي، ولا ميت.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: وقعوا بشبهة المعدومات والمستحيلات.

س: ما هو الصون الثالث والرابع؟

ج: هما التمثيل، والتكييف.

س: ما هو التمثيل؟

ج: هو اعتقاد أن صفات الله مثل صفات المخلوقين.

س: من أين مبدأ التمثيل؟

ج: التمثيل نزعة يهودية الأصل.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-[١]: اليهود كثيراً ما يعدلون الخالق بالمخلوق، ويمثلونه به حتى يَصِفوا الله بالعجز والفقر والبخل ونحو ذلك.

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: من ينكر صفة من صفات الله بعد إظهار الحجة فهو كافر.

قال نعيم بن حماد -رحمه الله-[٢]: من شبه الله بخلقه، فقد كفر.

س: ما هو التكييف؟

ج: هو ذكر الصفة بكيفية معينة غير مقيدةً بمثال.

س: كم أنواع المشابهة:

١) مشابهة في الكيفية وهذا ممتنع.

٢) مشابهة في تمام الاتصاف ودلالة الألفاظ على المعنى بكمالها، وهذا ممتنع.

٣) مشابهة في أصل معنى الصفة وهو مطلق المعنى، وهذا ليس بممتنع.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٥٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٥/ ١١٠).

عقيدة المبتدعة في القرآن

قول المؤلف -رحمه الله-:

قُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ القُرَانَ وَرَاءَهُ وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ

س: ما معنى قبحاً؟

ج: قيل: نحَّاه وأبعده.

ومنه قوله تعالى: ﴿ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القصص: ٤٢].

س: ما معنى نَبَذَ؟

ج: النَبذ: قال ابن جرير -رحمه الله-: من الطرح والإلقاء.

س: ما مراد شيخ الإسلام في هذا البيت؟

ج: مراده النهي عن نبذ الحق، ويأمر بالاعتصام بالكتاب والسنة، والتمسك بهما.

قوله: (وإذا استدل يقول: قال الأخطلُ).

س: من هم الذين يستدلون بقول الأخطلُ؟

ج: هم الأشاعرة والمعتزلة.

س: على ماذا يستدلُّ هؤلاءِ بقول الأخطل؟

ج: على تحريفهم لصفة الكلام، والمعتزلة في تحريفهم لصفة الاستواء على العرش.

س: من هذا الأخطل وما عقيدته؟

ج: هو أبو مالك غياث الأخطل بن غوث التغلبي النصراني.

س: بماذا يستدل الأشاعرة في تحريفهم لصفة الكلام؟

ج: يستدلون بقول الأخطل وهو:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللِّسَان على الفؤاد دليلاً

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: نرد عليهم:

١) أن هذا دليل عليهم لا لهم، لأن الكلام المعتبر هو الذي يخرج من القلب، ولكن لا يسمى كلاماً، ولا يضاف إلى الإنسان حتى يقوم عليه الدليل، والدليل لا يكون إلا باللسان الذي ينطق فيسمع، ويكون بحروف.

٢) أن هذا البيت مصنوع منسوب إلى الأخطل وليس في ديوانه.

قال ابن القيم -رحمه الله-[1]: لا يدري من قائله وليس في دواوين العرب وأشعارهم التي يرجع إليها.

---

(١) مختصر الصواعق صـ ٣٠٦ ـ ٣٢٢.

٣) قيل: البيت محرف وصوابه: (إنَّ البيان لفي الفؤاد).

وليس: إن الكلام لفي الفؤاد.

٤) على تقدير صحته للأخطل، فلا يجوز الاستدلال به، لأن الأخطل نصراني.

٥) يلزم من قولهم: أنَّ الأخرس يعتبر متكلماً.

٦) يلزم من قولهم: أنَّ من حدَّث نفسه في الصلاة فصلاته باطلة؛ لأن الكلام يبطل الصلاة.

وقد أجمع العلماء على أن من حدَّث نفسه في الصلاة، فإن الصلاة لا تبطل.

٧) قول النبي -ﷺ-: ((إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم)) متفق عليه عن أبي هريرة.

ففرق بين حديث النفس، وبين الكلام.

٨) أن الكلام لا يسمى كلاماً عند العرب إلا بشرطين:

أ ـ أن يكون لفظاً. ب ـ أن يكون له معنى.

٩) أنهم لا يقبلون خبر الآحاد، وهذا من خبر الآحاد فكيف قبلوه.

س: بماذا يستدل المعتزلة في تحريفهم لصفة الاستواء؟

ج: يستدلون بقول الأخطل:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دمٍ مهراق

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: نرد عليهم:

١) قال ابن العربي: لا تعرف العرب ذلك يعني أن استوى بمعنى استولى.

٢) أن تفسير استوى باستولى يلزم منه: أن يكون لله مضاد، ثم استولى عليه بقهر منه، وهذا منتفي عن الله.

٣) أن الاستيلاء ليس خاصاً بالعرش، بل على جميع ملكه.

٤) أن الاستيلاء يأتي بعد عدم تمكن وقدرة، وعدم سيطرة، والله لم يزل ولا يزال هو المسيطر المهيمن الغالب القاهر.

٥) قيل: إنَّ البيت محرف وصوابه (بشرٌ قد استولى على العراق)[1].

٦) قيل أنَّ هذا لا يثبت للأخطل.

قال ابن فارس: هذان البيتان لا يعرف قائلهما.

٧) وإن ثبت من قول الأخطل فلا يقبل قوله؛ لأنه نصراني ليس بثقة.

---

(١) (مختصر الصواعق: ٣٠٦ ـ ٣٢٢) (مجموع الفتاوى١٦: ٤٠٣ ـ ٤٠٤) (الفتح ١٣/ ٤١٧).

٨)أنَّ الاستواء في اللغة، إذا عُدي بـ(على) لا يمكن أن يفهم منه إلا العلو والارتفاع، لقوله تعالى: ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزخرف: ١٣].

وهذا بإجماع أهل اللغة.

وأنَّ الاستواء إذا أتى مقيداً بإلى فيكون بمعنى العلو والارتفاع، وهذا بإجماع السلف، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩].

قال أبو عمر بن عبد البر[١]: ومعنى الاستيلاء في اللغة: المغالبة، والله لا يغالبه أحدُ ولا يعلوه، وهو الواحد الصمد.

---

(١) نقله عنه الذهبي في كتابه «العرش» (١/ ٢٠٤).

عقيدة أهل السنة في الرؤية والنزول

قول المؤلف –رحمه الله–:

وَالمـؤْمِـنُـونَ يَـرَوْنَ حَـقّـاً ربَّهُـمْ وَإِلَى السَّـمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ "

س: ما المقصود بالمؤمنين في قول شيخ الإسلام؟

ج: أي من تم له وصف الإيمان سواء كان من أهل الطاعة أو من أهل المعاصي ما لم يخرج بمعصيته إلى حد الكفر.

س: ما الدليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة؟

ج: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢:٢٣].

وقولهُ تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وقد فسر أبو بكر الصديق، وحذيفة، وابن عباس، وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى.

وكما في مسلم عن صهيب بن سنان أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول –تبارك وتعالى–: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم –عز وجل– ثم تلا هذه الآية)).

س: ما الفرق بين (ناضرة) الأولى، و(ناظرة) الثانية؟

ج: ١) من حيث النطق فالأولى تخرج من حافة اللسان، والثانية من طرف اللسان مع طرف الثنايا العلياء.

٢) من حيث الكتابة فالأولى أخت الصاد، والثانية أخت الطاء.

٣) من حيث المعنى (ناضرة) الأولى من البهاء والحسن، والثانية (ناظرة): النظر الحقيقي.

وقولهُ تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤].

قال ابن القيم -رحمه الله-[١]: وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم اقتضى المعاينة والرؤية.

ومن السنة: ما جاء في الصحيحين من حديث جرير بن عبد الله ((إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تُضَامُون في رؤيته)).

س: بماذا فسر أهل التعطيل[٢] هذه الرؤية؟

ج: فسروها بالثواب، وأن المراد بها رؤية العلم اليقيني.

---

(١) (حادي الأرواح ٣٦٣).

(٢) وهم الخوارج، المعتزلة، والأشاعرة، وبعض المرجئة.

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: ١) أنَّ كلامهم خلاف السلف.

٢) أنَّ كلامهم ليس عليه دليل صحيح.

٣) أنَّ كلامهم خلاف النصوص.

٤) أنَّ العلم واليقين حاصل للأبرار في الدنيا، وسيحصل للفجار في الآخرة.

س: ما حكم من أنكر الرؤية؟

ج: قال ابن القيم -رحمه الله- : قال المزني -رحمه الله-: فمن ينكر رؤية الله تعالى في الآخرة فهو عند المؤمنين: شر من اليهود والنصارى، وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين. «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص٢٩٣ ط عطاءات العلم).

قال ابن تيمية -رحمه الله-: الذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر. مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٨٦).

س: هل النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه في ليلة المعراج؟

ج: جاء عن عائشة أنها تنفي ذلك وابن عباس يثبت ذلك.

فالجمع بين هذين الحديثين أنَّ عائشة -رضي الله عنها- تنفي رؤية العين.

وابن عباس يثبت رؤية القلب، لحديث أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((رأيت نوراً)).

أما لفظ ((نور أنى أراه)) فقد حكم عليه بالشذوذ.

وهو في مسلم عن أبي ذر -رضي الله عنه-.

س: هل الله تعالى يرى في الدنيا؟

ج: نقل الإجماع ابن تيمية[١] على أنه لا أحد يرى الله في الدنيا بعينه لا نبي ولا غير نبي، ولم يتنازع أحدٌ إلا مع النبي -ﷺ- في المعراج.

قال ابن رجب -رحمه الله-[٢]: وأما من زعم أنَّ القلوب تصل في الدنيا إلى رؤية الله عياناً كما تراه الأبصار في الآخرة، كما يزعم ذلك من يزعمه من الصوفية، فهو زعمٌ باطل.

وقال الشنقيطي -رحمه الله-[٣]: وتحقيق المقام في المسألة أنَّ رؤية الله -عز وجل- بالأبصار جائزة عقلاً في الدنيا والآخرة.

معناه: أي: عدم الامتناع العقلي أي ليس مستحيلاً رؤية الله فقد تجلَّى الله للجبل، ومن أعظم الأدلة على جوازها عقلاً في دار الدنيا، قول موسى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. لأن موسى لا يخفى عليه الجائز والمستحيل في حق الله تعالى. وأما شرعاً فممنوعة شرعاً كما تدل عليه آية الأعراف هذه، وحديث: ((إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا)). عن عبادة بن الصامت عند أحمد وغيره.

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٦٣٦).

(٢) «فتح الباري لابن رجب» (١/ ٢١٤).

(٣) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٢/ ٣٩١ ط عطاءات العلم).

س: بماذا يستدل المبتدعة على نفي رؤية الله -ﷻ- يوم القيامة؟

ج: يستدلون بقول الله تعالى لموسى:

﴿ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. فقالوا: إنَّ (لن) تفيد التأبيد.

س: بماذا نرد على هؤلاءِ الذين يستدلون بهذه الآية على نفي الرؤية؟

ج: نرد عليهم من وجوه منها: ـ

١) أنَّ موسى -عليه السلام- طلب رؤية الله، ولا يسأل الله -ﷻ- شيئاً محالاً.

٢) أنَّ الله لم ينكر عليه سؤاله، كما أنكر على نوح -عليه السلام- حين طلب من الله أن يُنَجِّي ولده.

٣) أنه قال: (لَن تَرَىٰنِي) ولم يقل: (لا أُرى) وهذا يدل على أنه تجوز عليه الرؤية، وإنما نفى رؤيته في الدنيا.

٤) قولهم إن: (لن) تفيد التأبيد، وذلك يدل على نفي الرؤية في الآخرة قول فاسد.

فإنه لو قيدت بالتأبيد لا يدل على دوام النفي في الآخرة، فكيف إذا أطلقت؟

قال تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ [البقرة: ٩٥]. مع قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٧].

ولأنها لو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها، وقد جاء مع ذلك، فقال تعالى: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ [يوسف: ٨٠]. فثبت أن (لن) لا تقتضي النفي المؤبد.

ولذلك قال ابن مالك:.

ومن رأى النفي بلن مؤبداً فقوله اردد وسواه فاعضدا

ولذلك قال ابن هشام -رحمه الله- في (المغني) في الكلام على (لن): ولا تفيد توكيد النفي خلافاً للزمخشري في (الكشاف)، ولا التأبيد خلافاً له في (أنموذجه) وكلاهما دعوى بلا دليل.

قيل: ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى:

﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ [مريم: ٢٦].

٥) ومما يدل على أن الرؤية جائزة على ربنا -عز وجل-، قوله تعالى لموسى -عليه السلام-:

﴿ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

فلما كان الله قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً كان قادراً على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى.(فتعليق المكان على الممكن يدل على الجواز) أي: استقرار الجبل والرؤية.

س: بماذا يستدل المبتدعة أيضاً على نفي الرؤية؟

ج: يستدلون بقول الله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. قالوا فالإدراك معناه الرؤية.

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: ١) بأن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية، وليس هو الرؤية.

كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٦١- ٦٢]، فلم ينفِ موسى الرؤية، وإنما نفى الإدراك، فالرب تعالى يُرى ولا يُدرك كما يعلم، ولا يُحاط به علماً.

٢) أن نفي الأعم لا يستلزم نفي الأخص.

٣)نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية، لأن الرؤية قد حصلت من أصحاب موسى لأصحاب فرعون، فنفى موسى -عليه السلام- الإدراك، ولم ينفِ الرؤية لأنها قد حصلت من بعضهم لبعض.

٤) قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ هذا عام أريد به الخصوص، وهذا على التنزُّل لهم أن الإدراك بمعنى الرؤية.

أي: لا تدركه أبصار المؤمنين في الدنيا دون الآخرة، ولا تدركه أبصار الكافرين مطلقاً مع الخلاف الموجود.

٥) ها أنت تقول: رأيت الجبل، وربما رأيتَ جزءً منه، ولم تحط به.

س: هل يجوز رؤية الله في المنام؟

ج: قال القاضي -رحمه الله-: واتفق العلماء على جواز رؤية الله في المنام وصحّتها.

قال الحافظ -رحمه الله-[1]: ولم يختلف العلماء في جواز رؤية الله تعالى في المنام.

---

(١) «فتح الباري لابن حجر» (١٢/ ٣٨٧).

قال ابن تيمية -رحمه الله-(١): فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حق في الرؤية، ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: قال بعض المشايخ: إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظنّ عاقلاً ينكر ذلك.

قال البغوي -رحمه الله-(٢): رؤية الله في المنام جائزة، ...، وتكون رؤيته جلت قدرته ظهور العدل والفرح والخصب والخير لأهل ذلك الموضع، فإن رآه فوعد له جنة أو مغفرة أو نجاة من النار فقوله حق، ووعده صدق، وإن رآه ينظر إليه، فهو رحمته وإن رآه معرضاً عنه، فهو تحذير من الذنوب لقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، وإن أعطاه شيئاً من متاع الدنيا فأخذه، فهو بلاء ومحن وأسقام تصيب بدنه، يعظم بها أجره.

س: ما حكم من زعم أنه يرى الله في الدنيا بعينه؟

ج: قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ومن قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

((مجموع الفتاوى ٦/ ٥١٢))

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (١/ ٣٢٦).

(٢) «شرح السنة للبغوي» (١٢/ ٢٢٧).

س: ما معنى في الحديث: ((إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر))؟

ج: فيه إثبات رؤية الله -ﷻ- في الآخرة، كما نرى القمر في الدنيا سنرى الله في الآخرة، ولكن هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي.

س: هل الملائكة ترى ربها قبل يوم القيامة؟

ج: قال شيخنا كمال العدني -رحمه الله-: لا نعلم عليه دليلاً.

س: إذا لم يكن النبي -ﷺ- رأى ربه في المعراج فما المقصود بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ [النجم: ١٣].؟

ج: المقصود به جبريل -عليه السلام-، فقد صح عن النبي -ﷺ- أن هذا المرئي جبريل -عليه السلام- رآهُ النبي -ﷺ- مرتين في صورته التي خُلق عليها.

س: كم يُرى الله يوم القيامة؟

ج: ظاهر حديث أبي سعيد -رضي الله عنه- في الصحيحين- أنهم يرونه مرتين.

-أن النبي -ﷺ- قال: ((حتى إذا لم يبقَ إلا من كان يعبد الله تعالى من بَرٍّ وفاجر أتاهم رب العالمين -ﷻ- في أدنى صورة من التي رأوه فيها، قال: فما تنتظرون؟ تتبع كل أمةٍ ما كانت تعبد)) والشاهد من هذا قوله: ((التي رأوه فيها)).

ويُرى أيضاً -ﷻ- في الجنة، وهو أعظم نعيم للمؤمنين.

س: هل الكفار يرون ربهم يوم القيامة؟

ج: على ثلاثة أقوال: ـ كما قال شيخ الإسلام[١]:

١) لا يراه إلا المؤمنون.

٢)يراه كل إنسان المؤمنون رؤية رضى والكافرون رؤية سخط وغضب.

٣) يراه أهل الإيمان ومنافقو هذه الأمة ثم يحتجب عنهم، ويراه غُبَّر من أهل الكتاب. والصحيح والله أعلم أن الكفار يرونه، كما قال أيضاً ابن القيم -رحمه الله- [٢]: فقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة. بل والكفار أيضاً كما جاء في الصحيحين في حديث التجلِّي يوم القيامة.

وقد أشار شيخ الإسلام -رحمه الله- [٣] إلى ترجيح هذا القول، فقال: نعم، رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة، وهي أيضاً للناس في عرصات القيامة.

وقد جزم بهذا القول أيضاً محمد بن خليل الهراس -رحمه الله-[٤].

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٧/ ٥٨) وفي غيره.

(٢) في (حادي الأرواح صـ ٢٦٩).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٩٠).

(٤) في (شرحه للواسطية صـ ١٤٠).

س: إذا كان الكفار يرون ربهم فكيف بقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥].؟

ج: قال أهل العلم: الحجب المذكور في الآية بعد المحاسبة، فإنه قد يقال: حجبت فلاناً عني، وإن كان قد تقدم الحجب نوعُ رؤية.

إذا قال قائل ما المزية إذن للمؤمنين إذا كان الكفار يرون ربهم؟

ج: أن رؤية المؤمنين رؤية رضا، ورؤية الكافرين رؤية غضب وسخط.

قوله: وإلى السماء بغير كيفٍ ينزلُ.

س: ماذا نستفيد من هذا البيت؟

ج: فيه إثبات صفة النزول لله -ﷻ- إلى السماء الدنيا، وهذه الصفة ثابتةٌ بالسنة المتواترة، وإجماع أهل السنة.

س: ما الدليل على أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا؟

ج: الدليل ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-: ((ينزل الله -ﷻ- إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له)).

وقد أجمع أهل السنة على إثبات هذه الصفة من غير تكييف ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل.

س: بماذا فسَّر المبتدعة هذه الصفة أهل البدع؟

ج: فسروها بنزول أمره، أو بنزول بعض ملائكته.

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: ١) أن كلامهم ليس عليه دليل صحيح.

٢) أن كلامهم خلاف النصوص.

٣) أن كلامهم خلاف السلف.

٤) أن الملائكة تنزل في كل وقت، وليس إلى السماء فحسب، بل تنزل إلى الأرض وكذلك رحمة الله وأمره.

٥) أن الملك أو الرحمة أو الأمر يستحيل أن يقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه.

٦) نزول رحمته وأمره لا تكون إلا منه، وحينئذ فهذا يقتضي أن يكون فوق العالم وهم لا يثبتون صفة العلو.

س: هل يلزم من نزول الله –ﷻ– أن يخلو منه العرش؟

ج: اختلف أهل السنة إلى ثلاثة أقوال:

١) أنه يخلو منه العرش، وهو قول طائفة قليلة من أهل الحديث.

٢) التوقف عن قول (يخلو أو لا يخلو)، وهو قول كثير من أهل الحديث وهو ترجيح العثيمين.

٣) وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ليس كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم، بل الله منزه عن ذلك، وهذا هو القول الصحيح.

فائدة: ـ وقد جاء عن بعض المبتدعة أنه جاء لبعض العلماء فقال هل تعتقد أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فقال: نعم، فقال هل يخلو منه العرش؟ قال له: هل يقدر الله أن ينزل إلى السماء الدنيا دون أن يخلوَ العرش منه؟ قال: نعم، قال: فحسبك.

فائدة: ـ وها هي الشمس في السماء ونورها في الأرض، ولا يلزم نزولها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ[1]: وهو المأثور عن الأئمة المعروفين بالسنة، ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف أن العرش يخلو منه.

س: هل يقال: ينزل الله سبحانه بذاته، أم يكتفي بقوله: ينزل؟

ج: اختلف العلماء إلى ثلاثة أقوال:

١) أنه ينزل بذاته. قاله الإمام أبو القاسم من الشافعية.

وهو قول طائفة من أهل الحديث، والصوفية، والمتكلمين.

٢) وقالت طائفة: لا ينزل بذاته.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٩٦).

٣) يقال: ينزل. فيطلق اللفظ كما أطلقه رسول الله -ﷺ-[١].

قال ابن القيم -رحمه الله-[٢]: وكذلك جميع ما أخبر الله به عن نفسه إنما هو خبر عن ذاته، لا يجوز أن يخص من ذلك إخبار واحد ألبتة. هذه حقيقة الكلام، ولا ينصرف إلى غير ذلك إلا بقرينة تزيل اللبس، وتعيِّن المراد، فلا حاجة لنا أن نقول: استوى على العرش بذاته وينزل إلى السماء بذاته، كما لا يحتاج أن نقول: خلق بذاته، وقدر بذاته، وسمع وتكلم بذاته، وإنما قال أئمة السنة ذلك إبطالاً لقول المعطلة.

وقال بعض أهل العلم: يجوز التقييد بذاته كما فعل أئمة الحديث، إبطالاً لكلام المعطلة[٣].

س: هل ثبت أن الإمام مالك تأول (النزول) بنزول أمره؟

ج: لا يصح إليه، له سندان:

١) من طريق حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك، وهو كذاب، قال ابن أبي داود: كان من أكذب الناس، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها موضوعة.

٢) فيه مجهول لا يُعرف.

س: اذكر أقوال الفِرق في صفة النزول؟

---

(١) انظر (مختصر الصواعق صـ ٣٨٥).

(٢) في (مختصر الصواعق ص٣٦٧).

(٣) (مقدمة مختصر العلو، للألباني).

ج: ١) منهم من حمله على ظاهره وحقيقته، وهم الممثلة، تعالى الله عن قولهم.

٢) منهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملةً، وهم الخوارج والمعتزلة، وهو مكابرة.

٣) ومنهم من أجراه على ما ورد، مؤمناً به، على طريق الإجمال منزهاً لله تعالى عن الكيفية والتشبيه، وهم جمهور السلف ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانَين والحمادَين والأوزاعي والليث وغيرهم.

٤) ومنهم من أوَّلهُ على وجه يليق مستعمل في كلام العرب.

٥) ومنهم من أفرط في التأويل حتى كاد أن يخرج إلى نوع من التحريف.

٦) ومنهم من فصَّل بين ما يكون تأويله قريباً مستعملاً في كلام العرب.

وبين ما يكون بعيداً مهجوراً، فأوَّل في بعض وفَّوض، وهو منقول عن مالك وجزم به من المتأخرين ابن دقيق العيد.

س: ما حكم من أنكر نزول الرب إلى السماء الدنيا؟

ج: نقل الذهبي[1] عن أبي الحسين الخفاف، قال: حدثنا أبو العباس السَّراج إملاءً قال: من لم يقر ويؤمن بأن الله تعالى يعجب ويضحك وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: من يسألني فأعطيه، فهو زنديق كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

---

(١) في تذكرة الحفاظ (٢/ ٢١٥) وفي «العلو للعلي الغفار» (ص٢١٤).

ونقل شيخ الإسلام -رحمه الله-[١] عن الإمام معمر بن أحمد الأصبهاني -رحمه الله- قال في رسالته: ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال.

س: ما معنى قول المؤلف: (بغير كيف)؟

ج: ليس المراد من قوله -رحمه الله- نفي الكيفية عن صفة النزول فإن كل موجود له كيفية، وإنما المراد نفي إثبات كيفية معينة لصفة النزول.

قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾.

س: يقول بعضهم: ثلث الليل الآخر يتغير من بلد إلى آخر، فهل معناه أن الله يستمر في النزول؟

ج: قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-[٢]: نقول آمنْ أولاً أن الله ينزل في هذا الوقت المعين، وإذا آمنت ليس عليك شيء وراء ذلك، ولا تقل كيف؟ وكيف؟ بل قل إذا كان ثلث الليل في السعودية فالله نازل، وإذا كان في أمريكا ثلث الليل يكون نزل الله أيضاً، وإذا طلع الفجر انتهى وقت كل مكان بحسبه.

---

(١) في «الفتوى الحموية الكبرى» (ص٣٧٤).

(٢) «شرح العقيدة الواسطية للعثيمين» (٢/ ١٧).

س: كيف نجمع بن الروايات في حديث النزول التي فيها (نصف الليل) وفي بعضها (ثلث الليل الآخر) وفي بعضها (الثلثين)؟

ج: قال الترمذي -رحمه الله-: إن أصح الروايات عن أبي هريرة: ((إذا بقي ثلث الليل الآخر)).

وهي التي اتفق عليها الشيخان، ورواها جماعة كثيرون من الصحابة [١].

وأما رواية: الثلث الأول ورواية النصف فهي معلولة.

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٢٨٠).

عقيدة أهل السنة في الميزان

قول المؤلف -رحمه الله-:

وأُقِـرُ بـالْمِـيـزَانِ وَالحَـوضِ الَّـذِي أَرجُـو بـأَنِّي مِـنْـهُ رَيّـاً أَنْهَـلُ

س: ما معنى قوله: (وأُقِرُّ)؟

ج: قال الزبيدي -رحمه الله-[1]: الإقرار: الإذعان للحق والاعتراف به.

س: ما عقيدة أهل السنة في الميزان؟

ج: الذي عليه أهل السنة والجماعة أنه ميزان حقيقي، له كفتان، توزن فيه أعمال العباد.

س: ما الدليل على إثبات الميزان؟

ج: القرآن والسنة والإجماع، قال الحافظ ابن حجر[2]: قال أبو إسحاق الزجاج: أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال.

---

(١) تاج العروس (١٣/ ٣٩٥).

(٢) «فتح الباري لابن حجر» (١٣/ ٥٣٨).

قال الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال سبحانه: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢: ١٠٣].

وقال سبحانه: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [القارعة: ٨].

ومن السنة، ما جاء عند مسلم من حديث أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان....)). الحديث.

وأيضاً ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان)).

س: كم هناك موازين يوم القيامة؟

ج: ميزان واحد لجميع الأمم وهو الصحيح.

قال ابن كثير -رحمه الله-: في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢]. الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه، وهو قول البغوي، والحافظ بن حجر، والألوسي، وابن عطية، والشنقيطي، وغيرهم كثير من أهل العلم.

س: إذا كان ميزان واحد فكيف بقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].؟

ج: جمعها باعتبار الموزونات كما قال تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾، ومعلوم أن الأعمال كلها توضع في ميزان واحد كما في حديث البطاقة.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه.

س: ما الذي يوزن في الميزان؟

ج: فيه ثلاثة أقوال:

الأول: توزن الأعمال، والدليل حديث أبي هريرة في الصحيحين: ((كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)).

الثاني: يوزن كتاب الأعمال، واستدلوا بحديث البطاقة، لما جاء عند أحمد من حديث عبد الله بن عمرو.

الثالث: يوزن صاحب العمل، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- ((إنه لَيأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة)).

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: بعد أن ذكر هذه الأقوال وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن مَحَالُّها، وتارة يوزن فاعلها.

وقال العثيمين -رحمه الله-[١]: عند التأمل نجد أن أكثر النصوص تدل على أن الذي يوزن هو العمل، ويخص بعض الناس، فتوزن صحائف أعماله، أو يوزن هو نفسه، فقد يكون هذا أمراً يخص الله به من شاء من عباده، وهو ترجيح ابن كثير، وابن أبي العز، والشيخ ابن باز، والعثيمين، وغيرهم، والصحيح أنها توزن الثلاثة الأمور.

س: من هم الذين أنكروا الميزان؟

ج: الجهمية، وبعض المعتزلة، قال شيخ الإسلام [٢]: إنما هو قول البغداديين من المعتزلة دون البصريين، قالوا: لا ميزان ولا حساب ولا صراط ولا حوض ولا شفاعة، وكل موضع ذكر الله هذه الأشياء يراد به العدل.

س: بماذا فسرت المبتدعة الميزان؟

ج: بالعدل.

س: ما حجتهم على ذلك؟

ج: قالوا: على أن الأعراض يستحيل وزنها، إذ لا تقوم بنفسها.

س: بماذا نرد عليهم؟

ج: نرد عليهم على أن الأعمال تقلب يوم القيامة أجساداً، والدليل حديث أبي أمامة عند الإمام مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:

---

(١) في (شرح الواسطية صـ٤٩٩).

(٢) «درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ٣٤٨).

((اقرؤوا البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فِرقَان من طير صواف تحاجَّان عن صاحبهما)).

ومن الأدلة، حديث ((يجعل الله الموت بصورة كبش)) في مسلم عن أبي سعيد. وحديث ((يأتي العمل الصالح في القبر على صورة رجل فيقول أنا عملك الصالح)) عند ابن أبي شيبة عن البراء.

س: إذا قيل أليس الله يعلم مقادير الأعمال، فما الحكمة في وزنها؟

ج: من الحِكم في ذلك: ١) امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا.

٢) إظهار علامة السعادة والشقاوة في الأخرى.٣) تعريف العباد ما لهم من خير وشر. ٤) إقامة الحجة عليهم. ٥) الإعلام بأن الله عادل لا يظلم.

س: هل جميع الناس توزنه أعمالهم أم الكفار لا توزن أعمالهم؟

ج: توزن أعمال الخلق جميعاً.

س: كيف توزن أعمال الكفار وليس لهم حسنات؟

ج: قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: لا توزن وزن من له حسنات، إنما لإظهار عدل الله فيهم وبيان مرتبتهم.وقيل: توزن لفضحهم وعرض شقائهم على رؤوس الأشهاد.

س: هل جميع الخلق توزن أعمالهم من المؤمنين؟

ج: لا توزن جميع أعمال العباد، لأن السبعين الألف لا توزن أعمالهم ويدخلون الجنة بلا حساب.

عقيدة أهل السنة في الحوض

قول شيخ الإسلام: (والحوض الذي..).

س: ما عقيدة أهل السنة في الحوض؟

ج: أنه حوض حقيقي على ظاهره، وأنه مخلوق موجود اليوم.

س: ما الأدلة علىٰ إثبات الحوض؟

ج: هو ثابت بالسنة المتواترة وإجماع السلف.

جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك عن أسيد بن حضير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ)).

ومن الأدلة قوله -عليه الصلاة والسلام-: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ)) حديث جندب بن جنادة في الصحيحين.

ومن الأدلة حديث حذيفة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: « لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرُفِعُوا إِلَيَّ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ، أُصَيْحَابِي أُصَيْحَابِي! فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ». متفقٌ عليه.

قال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-: الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، رواها من الصحابة بضعة وثلاثون صحابياً.

قال السيوطي -رحمه الله-:

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتاً واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين وهذه بعض

س: اذكر أوصاف الحوض الذي وصفه نبينا – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ –؟

ج: جاء عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي – ﷺ – قال: (((حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا)).

وأخرج مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: « قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آنِيَةُ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ .»

س: كم عدد الآنية (أي آنية الحوض)؟

ج: قال النووي – رَحِمَهُ اللَّهُ –: وأنها أكثر عدداً من نجوم السماء ولا مانع شرعي ولا عقلي يمنع من ذلك، بل ورد الشرع به مؤكداً كما قال – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ –:

((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ)). «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ٥٦).

س: كيف نجمع بين الروايتين، الأولى ((آنيته أكثر من عدد نجوم السماء)) والرواية الثانية ((آنيته كعدد نجوم السماء)) من حديث أنس؟

ج: ليس التشبيه بالعدد، ولكن بالكثرة. ولا يمنع أن تكون الكيزان أكثر.

وقال القاضي: خرج مخرج المبالغة. والثاني أصوب كما قال النووي رحمه الله.

س: هل لكل نبي حوض، أم الحوض خاص بنبينا محمد -ﷺ-؟

ج: صح حديث سمرة بن جندب عند الترمذي:((لكل نبي حوض)).

والحديث هو ((إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وإِنَّهُمْ يَتباهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثرُ وارِدةً، وإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وارِدةً)).[حسنه الألباني في الصحيحة (١٥٨٩)].

قال الحافظ-رحمه الله-: وقد اشتهر اختصاص نبينا بالحوض للحديث المذكور، فالذي اختص به نبينا الكوثر فيكون أكبرها وأعظمها وأحسنها وأكثرها وروداً. في الصحيحة للألباني (١٠٨٢).

س: مَن أول من يشرب من الحوض؟

ج: قيل: أهل اليمن، لما جاء عند مسلم من حديث ثوبان -رضي الله عنه- أنه قال:

قال -ﷺ-: ((إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ،)).

وجاء عند أحمد عن ثوبان -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: ((أول من يرد عليَّ الحوض فقراء المهاجرين)).

والظاهر: أن أول من يشرب من الحوض فقراء المهاجرين.

أما أهل اليمن فليس الحديث المذكور فيه صراحة على أنهم أول من يشربون من الحوض وإنما لهم فضيلة بذود رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لهم.

س: من هم الذين يُطردون عن الحوض؟

ج: قال القرطبي -رحمه الله-: فمن بدل أو غير أو ابتدع في دين الله ما لا يرضاه ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبتعدين منه المسودي الوجوه، وأشدهم طرداً وإبعاداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقهم، والروافض على تباين ضلالهم، والمعتزلة على أصناف أهوائهم.

وكذلك الظلمة والمسرفون في الجور والظلم وطمس الحق، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع. [تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٦٨)].

س: كيف نجمع بين هذه الروايات في طول الحوض وعرضه: في بعض الروايات ((مسيرة شهر))، وفي بعضها ((ما بين أيلة والجُحفة))، وفي بعضها ((ما بين صنعاء والمدينة))، وفي بعضها ((ما بين عمَّان إلى أيلة))، وفي بعضها ((ما بين أيلة إلى عدن)). وفي بعضها ((ما بين المدينة إلى عمان)) فكيف الجمع؟

ج: قال القاضي عياض -رحمه الله-: وهذا الاختلاف والاضطراب لا يوجب الضعف لأنه من اختلاف التقدير والتحديد لا من اختلاف الرواية لأن ذلك لم يقع

في حديث واحد فيعد اضطراباً، وإنما جاء في أحاديث مختلفة من غير واحد من الصحابة، وقد سمعوه في مواطن متعددة، وكان النبي -ﷺ- يمثِّل لكل قوم الحوض بحسب ما يعلم المتكلم ويفهم السائل. [إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢٦٠) بنحوه].

قال النووي -رحمه الله-: ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت في الحديث الصحيح.

وقال بعضهم، واختاره الحافظ: سبب الاختلاف ملاحظة سرعة السير وعدمها فقد عهد في الناس من يقطع مسافة عشرة أيام في ثلاثة أيام وعكسه وأكثر من ذلك وأقل. [الفتح ١١/ ٤٧٩ـ ٤٨٠) و(شرح مسلم ١٦/ ٥٨].

س: هل الحوض غير الكوثر؟

ج: نعم، وجاء عن الكوثر في بعض الروايات هو نهر، وجاء هو حوض ترده أمتي يوم القيامة. وجاء في الصحيحين من وجوه عن أنس: ((الكَوثَرُ نَهرٌ في الجَنَّةِ)).

س: كيف نجمع بين هاتين الروايتين؟

ج: سمي الحوض كوثراً، لأنه يمتدُّ من الكوثر فسمي بأصله، لما جاء في مسلم عن أبي ذر وثوبان ((له ميزابان يشخبان في الحوض)).

س: أيهما قبل، الحوض أم الصراط؟

ج: الحوض قبل الصراط.

قال القرطبي رحمه الله :على أن الحوض يكون قبل الصراط، فإن الناس يردون الموقف عطاشاً، فيرد المؤمنون الحوض، ويتساقط في النار من شاء الله بعد أن يقولوا ربنا عطشنا، فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال: ألا تردون فيظنونها ماءً فيتساقطون فيها. [التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة(ص٧٠٣).]

قال ابن كثير –رحمه الله–: والحوض في العرصات قبل الصراط. [النهاية في الفتن والملاحم (١/ ٣٧٧)].

س: أيهما قبل: الحوض أم الميزان؟

ج: الذي يظهر أن الحوض قبل الميزان لأن ما بعد الميزان: إما إلى الجنة، وإما إلى النار، وهو ترجيح القرطبي، وابن كثير.

س: إذا كان الحوض قبل الصراط والميزان، فكيف بحديث أنس –رضي الله عنه– قال: سألت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن يشفع لي يوم القيامة، قال: ((أنا فاعل)) قال: فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله؟ قال: ((اطلبني أول ما تطلبني على الصراط)) قلت: فإن لم ألقك على الصراط، قال: ((فاطلبني عند الميزان)) قلت: فإن لم ألقك عند الميزان، قال: ((فأنا عند الحوض لا أخطئ هذه الثلاث المواطن يوم القيامة)) رواه أحمد والترمذي.

س: هل قصد الترتيب هذا في الحديث؟

ج: لم يقصد في الحديث الترتيب.

قال الحافظ: لا أعلم به قائلاً في هذا الترتيب، وهي مرتبة بمجموعة كلمة (حمص).

س: عمن جاءت أحاديث الحوض من الصحابة؟

ج: ١) عن ابن مسعود -رضي الله عنه-. ٢) عن ابن عمر -رضي الله عنه-

٣) عن حارثة بن وهب -رضي الله عنه-. ٤) عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه-.

٥)عن أنس -رضي الله عنه-. ٦) عن سهل بن سعد -رضي الله عنه-

٧) عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-. ٨) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-

٩) عن جندب البجلي -رضي الله عنه-. ١٠) عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه-

١١) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها. ١٢) عن المستورد بن شداد -رضي الله عنه-

١٣) عن أسيد بن حضير -رضي الله عنه-. ١٤) عن عبد الله بن زيد-رضي الله عنه-.

١٥) عن حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه-. ١٦) عن عائشة رضي الله عنها.

١٧) عن أم سلمة رضي الله عنها. ١٨) عن أبي ذر-رضي الله عنه-.

١٩) عن ثوبان-رضي الله عنه-. ٢٠) عن سمرة بن جندب -رضي الله عنه-.

س: من هم الذين ينكرون الحوض؟

ج: الخوارج وبعض المعتزلة.

س: ما حكم من أنكر الحوض؟

ج: كل من خالف في إثباته فهو مبتدع. قاله السفاريني -رحمه الله-.

عقيدة أهل السنة في الصراط

قول المؤلف -رحمه الله-:

وَكَذَا الصـــــراطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمٍ فَـمُسَـــلَّـمٌ نَـاجٍ وَآخَـرَ مُـهْـمَـلُ

س: ما تعريف الصراط؟

ج: لغة: الطريق الواسع.

اصطلاحاً إلى قسمين:

١) معنوي: وهو الإسلام لقوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٢) حسي: وهو الجسر المنصوب على متن جهنم(١).

س: ما الدليل على إثبات الصراط؟

ج: دل على ذلك القرآن والسنة والإجماع، من الأدلة في القرآن قوله تعالى:

﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٧١ ﴾ [مريم: ٧١].

وقد اختلف المفسرون في المراد بالورود المذكور في هذه الآية.

---

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ١٦ــ ١٧).

والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط. فقد جاء عن جمع من الصحابة والتابعين.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢].

ومن السنة ما جاء عند مسلم عن جابر -رضي الله عنه- قال في حديث طويل: ((على جسر جهنم فيه كلاليب وحسك ويأخذون من شاء ثم يطفأ نور المنافقين وينجو المؤمنون، فتنجوا أوَّل زمرةٍ وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأنهم ضوء نجم في السماء)).

وجاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلِّم سلِّم، قيل يا رسول الله: وما الجسر؟ قال: دحض مزلة، فيه خطاطيف تكون بنجد فيها شويكة، يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين والبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب، فناجٍ مسلَّم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم)).

وهذا لفظ مسلم.

وجاء في صحيح مسلم عن حذيفة وأبي هريرة -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((فيمر أولُكم كالبرق، ثم كمر الريح، ثم كمر الطير وشدِّ الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول: ربِّ سلِّم، سلِّم، حتى تعجز أعمال العباد

حتى يجيء الرجل، فلا يستطيع السير إلا زحفاً، قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة يأخذ من أُمِرَت به، فمخدوش ناجٍ ومكدوس في النار)).

وأما الإجماع فقد نقله النووي -رحمه الله- وغيره فقال: وقوله -صلى الله عليه وسلم-(ويضرب الصراط بين ظهري جهنم) وفي هذا إثبات الصراط، ومذهب أهل الحق إثباته، وقد أجمع السلف على إثباته.[1]

س: كم عرض الصراط؟

ج: جاء في مسلم عن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: ((بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحدُّ من السيف)).

وجاء عند الطبراني عن ابن مسعود -رضي الله عنه- بإسناد حسن بأنه أحد من السيف.

س: هل المرور على الصراط عام؟

ج: هذا في حق البر، والفاجر، والمنافق، وأما الكفَّار، فيحشرون إلى جهنم قبل ضرب الصراط، لحديث أبي هريرة ((على أن الكفار يحشرون إلى النار قبل ضرب الصراط))، لما جاء في البخاري ومسلم عن أبي سعيد المتقدم.

س: إذا كان الكفار لا يمرون على الصراط فكيف بقول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: ٧١].؟

---

(١) في شرح مسلم (١٨٢).

ج: هذا خطاب للمؤمنين ولمن كان يظهر الإيمان لأن الحديث بيّن أن الكفار لا يمرون على الصراط. قال تعالى:

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم: ٧٢].

س: كم أوصاف الصراط؟

ج: خمسة أوصاف: ـ ١) أن يكون طريقاً مستقيماً. ٢)سهلاً.

٣) مسلوكاً. ٤) واسعاً. ٥) موصلاً إلى المقصود.

س: هل المنافقون يمرون على الصراط؟

ج: نعم ولكن عندهم نور خفيف ثم ينطفئ عليهم لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحديد: ١٣].

س: متى يحصل الانفصال بين المسلمين والمنافقين؟

ج: عند الصراط أي فوق الصراط، لقول الله عن المنافقين: قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحديد: ١٣].

س: كيف نرد على من يقول إن قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١]. فقالوا إن المقصود هو ورود النار، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٧٢]. قالوا نجاهم من النار بعد أن دخلوها؟

ج: المقصود بالورود في هذه الآية المرور على الصراط، والدليل قوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ [القصص: ٢٣]. أي: مر على ماء مدين.

ثم قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ [مريم: ٧٢].

المقصود نجاهم من السقوط إلى النار عند مرورهم على الصراط، تقول نجا فلان من العدو.

والنجاة من الشر لا تستلزم حصوله قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة هود:٥٨].

س: أين القنطرة هل هي قبل الصراط أم بعد الصراط؟

ج: بعد الصراط، وهي بين الجنة والنار.

س: هل القنطرة من الصراط أم هي منفصلة عن الصراط؟

ج: منفصلة عن الصراط. قال الحافظ: إنها من تتمة الصراط.

قال القرطبي: ليس هي من تتمة الصراط، وهذا أقرب.

س: ما هي القنطرة؟

ج: هي جسر صغير، وليس فيها أوصاف الصراط وفيها ترد المظالم إلى أهلها.

س: في الحديث عندما سئل النبي -ﷺ- أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟

ج: في الجسر دون الظلمة يعطي الله من يشاء نوراً ثم يطفئ نور المنافقين.

الحكم بالنار أو الجنة على من مات

قول المؤلف -رحمه الله-:

و المنَّارُ يَصْـلاَهَـا الشَّـقِيُّ بِحِكْمَـةٍ وَكَذَا التَّقِيُّ إِلى الجِنَانِ سَـيَدْخُلُ

س: ماذا نستفيد من هذا البيت؟

ج: أن الناس على قسمين وأن هذه شهادة عامة للأشقياء وهم الكفار بالنار وللأتقياء بالجنة، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [هود: ١٠٥ ـ ١٠٨]. وقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ [البقرة: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [البينة: ٦ ـ ٨].

س: كم عدد أبواب جهنم؟

ج: لها سبعة أبواب. قال تعالى: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٤].

س: كم للنار طبقات؟

ج: سبع طبقات أعلاها (جهنم، لظى، الحطمة، السعير، سقر، الجحيم، الهاوية) وباب كل واحد منها من داخل الأخرى، قال هذا ابن عطية وغيره.

قلت: ولا أعلم على هذا دليلاً بهذه التسمية لكل طبقة والله أعلم.

س: هل يجوز الشهادة لأحدٍ من الناس أنه من أهل النار؟

ج: أما الشهادة المعينة لشخص ما فلا نشهد لأحدٍ بالنار إلا من جاء النص بأنه من أهل النار أو بأنه سيموت على كفره، كإبليس، والدجال، أو من مات على الكفر، كأبي لهب وامرأته وأبي جهل وعمرو بن لُحَيٍّ وغيرهم.

قوله: وكذا التقي إلى الجنان سيدخلُ.

س: ما الدليل على أن أهل التقوى إلى الجنة؟

ج: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ ﴾ [الكهف: ١٠٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣].

س: وهل نشهد لأحد من المسلمين بالجنة؟

ج: قال ابن أبي العز-رحمه الله- في شرحه للطحاوية: وَلِلسَّلَفِ فِي الشَّهَادَةِ بِالْجَنَّةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ لَا يُشْهَدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ، وَهَذَا يُنْقَلُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، وَالْأَوْزَاعِيِّ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يُشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ جَاءَ فِيهِ النَّصُّ، وَهَذَا قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ يُشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِهَؤُلَاءِ وَلِمَنْ شَهِدَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ، كَمَا فِي ((الصَّحِيحَيْنِ)) : أَنَّهُ «مُرَّ بِجِنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا بِخَيْرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلىٰ الله عليه وسلم: وَجَبَتْ، وَمُرَّ بِأُخْرَىٰ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا بِشَرٍّ، فَقَالَ: وَجَبَتْ... اهـ.

الرد علىٰ القول الأول: عصمت الأنبياء تقتضي تصديقهم بما أخبروا.

الرد علىٰ القول الثالث: الشهادة للجنازتين إنما هي لإخبار رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أما قوله أثنيتم فليس هذا من ربط الأشياء بمسبباتها التي لا تختلف عنها أبدًا وإنما هو من ربط الأشياء بالقرائن التي تختلف في شغل بعض الأمور ويدل عليه حديث توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من النار ولم يقل تعلمون.

والصحيح هو القول الثاني: أننا لا نشهد لأحد بجنة ولا نار إلا ما جاء فيه النص.

س: هل الجنة والنار موجدتان الآن؟

ج: نعم بدليل القرآن والسنة والإجماع، فقد أعدَّ الله الجنة للمتقين، والنار للكافرين، أعاذنا الله من النار وأدخلنا الجنة، والدليل قوله تعالى في الجنة: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحديد: ٢١]. وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣١].

ومن السنة ما جاء في الصحيحين عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((اطَّلعتُ في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطَّلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء)).

ومن الأدلة حديث المعراج أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى الجنة.

ومن الأدلة حديث الكسوف، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((عرضت عليَّ الجنة والنار)) يعني وهو يصلي. وعلى هذا أهل السنة والجماعة.

أما الإجماع فقد قال ابن أبي العز [١]: اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان، موجودتان الآن.. الخ.

س: من الذين أنكروا وجودهما؟

ج: المعتزلة وغيرهم من أهل البدع والضلال.

---

(١) في شرحه على الطحاوية صـ ١٤٠.

س: هل الجنة والنار تفنيان أم أبديتان؟

ج: من عقيدة أهل السنة والجماعة في الجنة والنار أنهما أبديتان لا تفنيان أبداً.

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [المائدة: ١١٩].

قال الطحاوي -رحمه الله-: والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان.

س: من هم الذين قالوا بفناء الجنة والنار؟

ج: الجهمية، قالوا: بفناء الجنة والنار، فخالفوا الكتاب والسنة والإجماع.

وقد قال بعض أهل السنة: بفناء نار الموحدين، ولا دليل على هذا التقسيم.

س: هل يكفَّر من أنكر وجود الجنة والنار؟

ج: يُبدَّعون لأنهم متأولون.

س: كيف نرد على المعتزلة الذين يقولون: أن خلق الجنة والنار الآن عبثاً؟

ج: نرد عليهم بأدلة وجود الجنة المتقدمة

ومنها: أن الله قد أسكن آدم الحنة ثم أخرجه منها، وعليه جمهور أهل السنة أن الجنة التي خرج منها آدم هي جنة الخلد.

ومنها: حديث الشفاعة، حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: ((فيقول آدم -عليه السلام-: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم)).

س: أين الجنة والنار؟

ج: أما الجنة ففي السماء لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٠].

وأما النار فهي تحت الأرض.

لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥].

وقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ ﴾ [المطففين: ٧].

قال السعدي -رحمه الله-: وقد قيل إن سجين، هو أسفل الأرض السابعة.

قوله: (والنار يصلاها الشقي).

س: من هو الشقي؟

ج: الكافر والمنافق الاعتقادي.

س: لماذا قال بحكمة؟

ج: فيه: رد على الخوارج والمعتزلة الذين يقولون يجب على الله أن يعذب العاصي في النار، وأن يدخل الطائع الجنة.

وفيه: رد على الجبرية الذين يقولون العبد مجبور على أفعاله، فقولهم هذا اتهامٌ لله بالظلم سبحانه عما يقولون علواً كبيراً.

عقيدة أهل السنة في عذاب القبر

قول المؤلف -رحمه الله-:

وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ

س: ماذا نستفيد من هذا البيت؟

ج: فيه: دلالة على إثبات عذاب القبر.

س: ما الدليل على إثبات عذاب القبر؟

ج: الكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر: ٤٦].

وقوله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

ومن السنة: ما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إذا كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)).

وحديث أبي أيوب -رضي الله عنه- قال: خرج النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد وجبت الشمس فسمع صوتاً فقال: ((يهود تعذب في قبورها)) متفق عليه.

أما الإجماع فقال النووي[1]: وهو مذهب أهل الحق.

س: من هم الذين أنكروا عذاب القبر؟

ج: الملاحدة، والرافضة، وبعض المعتزلة كضرار بن عمرو، وبشر المريسي، والفلاسفة وبعض الخوارج ومن وافقهم، وبعض المرجئة، وذهب بعض المعتزلة كأبي علي الجُبَّائي أنه يقع على الكفار دون المؤمنين.

س: ما حكم من أنكر عذاب القبر؟

ج: قال أبو عبد الله المروزي: عذاب القبر حقٌّ لا ينكره إلا ضالٌّ مضل.

س: لماذا لم يكفروهم؟

ج: لأنهم قالوا: الآيات على ظاهرها.

---

(١) في شرح مسلم (٩٠٣).

قال شيخ الإسلام: (وأما الفلاسفة الذين ينكرون عذاب القبر): هؤلاء كفار بإجماع المسلمين.

س: كيف بحديث ابن عباس ((إنهما ليعذبان..))؟

ج: قالوا: هذا من خبر الآحاد وعندهم خبر الآحاد لا يقبل في العقيدة.

س: هل (منكر ونكير) اسمان للملكين؟

ج: سُئل أحمد، قال هو هكذا أي منكر ونكير.

قلت: بل قد ثبتت أسماؤهم بحديث صحيح.

جاء عند الترمذي[١] عن أبي هريرة بسند حسن (ملكان أسودان، أزرقان، يقال لأحدهما منكر، والآخر نكير).

س: هل يقع عذاب القبر على أصحاب الكبائر من الموحدين؟

ج: هم تحت المشيئة فقد يعذبون وقد يغفر الله لهم، ومن الأدلة على أنهم قد يعذبون حديث ابن عباس المتقدم. ((إنهما ليعذبان..))

وما جاء عند مسلم عن جابر ((لعله يخفف عنهما بشفاعتي)).

س: هل سؤال الملكين في القبر يشمل كل شخص؟

ج: نعم، إلا من استثناهم الدليل:

---

(١) حسنه الألباني (١٣٩١).

١) كالأنبياء: فإنهم لا يسألون بل يسأل عنهم، كما جاء في مسند أحمد عن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((فأما فتنة القبر فبي تفتنون، وعني تُسألون)) صححه الوادعي -رحمه الله-.

٢) والشهداء: لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة)).

رواه النسائي[1] من حديث رجل من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وإسناده حسن،

٣) المرابطون: وهم الذين يحمون ويحرسون البلاد عند الثغور من أعداء المسلمين ، فقد ثبت في صحيح مسلم عن سلمان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات أجري عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتَّان)).

٤) وأدخل بعضهم الصديقين، لأنهم أعلا من الشهداء، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ [النساء: ٦٩].

س: هل هناك فرق بين فتنة القبر وعذاب القبر؟

ج: نعم؛ الفتنة هي السؤال. والعذاب هو العذاب المذكور في الأدلة.

---

(١) وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي).

س: هل السؤال في القبر للروح أم للبدن؟

ج: السؤال للروح والبدن، لحديث: (من ربك)

قال ابن أبي العز: وليس السؤال في القبر للروح وحدها، كما قال ابن حزم وغيره.

وأفسد منه قول من قال: إنه للبدن بلا روح والأحاديث الصحيحة ترد القولين.

قال شيخ الإسلام: إذ المسألة للبدن بلا روح قول طائفة من الناس وأنكره الجمهور، وكذا السؤال للروح بلا بَدَن قاله ابن ميسرة وابن حزم، وهو غير صحيح.

س: هل سؤال الملكين خاص لهذه الأمة أم لجميع الأمم؟

ج: لجميع الأمم.

قال ابن أبي العز -رحمه الله-(١): وهذا أمرٌ لا يقطع به ويظهر عدم الاختصاص والله أعلم..وذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله- أن ابن القيم جنح إلى ترجيح العموم لغير هذه الأمة، وأنه قال: ليس في الأحاديث ما ينافي المسألة ممن تقدم من الأمم.

ويدل على العموم قوله -صلى الله عليه وسلم-: (إنما تفتن يهود).

س: هل عذاب القبر ونعيمه خاص بهذه الأمة أم لجميع الأمم؟

ج: عذاب القبر ونعيمه لجميع الأمم، والدليل قول الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦].

---

(١) (شرح الطحاوية صـ٤٠١).

ومن السنة ما جاء في الصحيحين عن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سمع صوتاً فقال: يهود تعذب في قبورها.

وفي الصحيحين عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة)).

س: ما هي الفتنة في القبر؟

ج: هي السؤال عن ثلاثة أمور في القبر ((من ربك، ومن الرجل الذي بعث فيكم، وما دينك)).

س: هل الأطفال يفتنون؟

ج: لا يفتنون وهو الصحيح وهو قول الشافعية، لأنهم ليسوا بمكلفين، وهو قول العثيمين رحمه الله.

س: لمن الامتحان في الآخرة من الأطفال؟

ج: قيل لأطفال المشركين.

س: ما حال حديث ((ما من رجل مات يوم الجمعة أو ليلتها إلا نجاه الله من فتنة القبر))؟

ج: صححه الألباني في أحكام الجنائز.

س: ما حال حديث ((من مات مريضاً مات شهيداً ووقي فتنة القبر))؟

ج: ضعيف جداً.

س: هل فتنة القبر للمنافق أم للكافر الذي كفره ظاهر؟

ج: الفتنة للمنافق والكافر أظهر أو أبطن، جاء في بعض الروايات أنه يشمل الكافر. ولحديث ((إنما تفتن يهود...)). وابن عبد البر خصص بالمنافقين الفتنة، وجاء في بعض الروايات ((المنافق والكافر)).

س: هل عذاب القبر مستمر أم منقطع؟

ج: في حق الكافر يجزم أنه مستمر، لحديث ((فيفتح له إلى النار، فيقال: هذا مقعدك إلى يوم القيامة)).

وأما في حق الموحدين فأمرهم إلى الله، قد يكون مدة ثم ينقطع، وقد يستمر.

قال ابن القيم: إن العذاب دائم ومنقطع في حق عصاة الموحدين وقد ينقطع العذاب عليهم بدعاء أو صدقة.

س: هل قد يستمر العذاب على بعض العصاة؟

ج: نعم قد يستمر.

س: هل يجزم لهم بعذاب القبر؟

ج: لا، كما في أمور الآخرة أمرها إلى الله.

س: هل من أكلته السباع أو غرق في البحر أو أحرق، هل يصله عذاب القبر؟

ج: قال ابن القيم رحمه الله[١]: إن عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل من مات وهو مستحق له وصله، قُبِر أو لم يقبر، غرق في البحر أو أكلته السباع، أو أحرق حتى صار رماداً ونسف في الهواء، أو صلب، وصله إلى بدنه وروحه ما يوصل المقبور.

س: هل المجنون يفتن؟

ج: المجنون لا يفتن إذا لم يدركه التكليف إلا وهو مجنون، ويمتحن في الآخرة، أما إذا جُن بعد التكليف فإنه يفتن.

س: مَنْ مِنْ الشهداء الذين لا يفتنون؟

ج: شهيد المعركة فقط الذي قاتل لإعلاء كلمة الله تعالى.

س: إذا انتهى البدن، هل ما يزال العذاب على الروح؟

ج: نعم.

س: النعيم والعذاب للجنين في بطن الأم هل للروح أم للبدن؟

ج: للروح والبدن.

س: النعيم والعذاب في الدنيا هل للروح والبدن أم للروح أم للبدن؟

ج: للبدن، والروح تبعاً لذلك.

---

(١) (الروح صـ٥٨).

س: هل النعيم والعذاب في القبر للروح والبدن أم للروح أم للبدن؟

ج: للروح، والبدن تبعاً لذلك.

س: هل النعيم والعذاب في الآخرة للروح والبدن أم للروح أم للبدن؟

ج: للروح والبدن جميعاً.

س: كيف نرد على من ينكر عذاب القبر، ويقول: عندما تفتح القبور ما نجد إلا عظاماً وما نرى ناراً؟ وكيف يقعد الميت في قبره وهو ضيق؟ وكيف يفسح له مد بصره وبجواره قبور؟

١) ج: أن أمور البرزخ والآخرة ليست كأمور الدنيا.

٢) أن هذا ليس محالاً على الله أن يجعل ذلك.

٣) أن الله جعل أمور الآخرة غيبية لا مجال للعقول فيها فهذا إيمان غيبي.

٤) بل قد كان جبريل -عليه السلام- يأتي فيكلم النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة عنده فلا يرونه.

٥) قد يحمي الله تعالى تراب القبر عليه فتصير عذاباً عظيماً.

س: هل هناك من يسمع عذاب القبر؟

ج: نعم، يسمعه كل مخلوق إلا الثقلين (الإنس والجن).

وجاء في حديث عائشة -رضي الله عنها- ((إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم)).

وقد يسمع من يشاء من الثقلين.

س: هل أحدٌ ينجو من ضمة القبر؟

ج: جاء عند النسائي من حديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -ﷺ- قال: ((للقبر ضغطة لو نجا منها أحدٌ لنجا منها سعد بن معاذ)).

س: هل ضمة المؤمن والكافر سواء؟

ج: لا، قيل: أن ضمة المؤمن هي الشدة التي يعاني منها ثم يفرج عنه سريعاً.

وقال المناوي: أنهم درجات.

وقال بعضهم: إن ضمة المؤمن كضم الأم لولدها في الدنيا.

س: هل هذا يتنافى مع ما يفسح له مد بصره؟

ج: لا تنافي، يضم ثم يفسح له.

س: من الذي أنكر أن الروح تعود للجسد في القبر؟

ج: ابن حزم، ورد عليه ابن القيم -رحمه الله-.

س: مَنْ مِن الأنبياء ليس بدنه في القبر؟

ج: عيسى -عليه السلام-، بل لم يمت أصلاً، بل رفعه الله إليه.

س: هل السؤال في القبر للمؤمن والكافر؟

ج: قد سبق الجواب عن هذا، وقد قال أبو عمر بن عبد البر[١]: الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق كان منسوباً إلى أهل القبلة ودين الإسلام بظاهر الشهادة وأما الكافر الجاحد المبطل فليس من يسأل عن ربه ودينه ونبيه وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام، فيثبت الله الذين آمنوا ويرتاب المبطلون.

وقال ابن القيم -رحمه الله-[٢]: القرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول بل السؤال للكافر والمسلم، قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. واسم الفاجر في القرآن والسنة يتناول الكافر قطعاً، ومنه قوله تعالى:

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ ﴾ [المطففين: ٧].

وحديث: ((إنما تفتن يهود)).

س: كيف سؤال الملكين في القبر وقد يكون الموتى كثير في وقت واحد؟

ج: قال القرطبي[٣]: إن قيل كيف يخاطب الملكان جميع الموتى في الأماكن المتباعدة في الوقت الواحد؟

---

(١) «التمهيد - ابن عبد البر» (١٤/ ٢٤٦ ت بشار).

(٢) الروح ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٣) «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص٣٨٥).

فالجواب: أن عظم خلقهما يقتضي ذلك فيخاطبان الخلق الكثير في الجهة الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل لكل من المخاطبين أنه المخاطب دون من سواه ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى.

س: ما حال حديث ((القبر إمَّا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار))؟

ج: الحديث ضعيف.

وإنما الصحيح ما جاء من حديث علي، وعبد الله بن زيد، وأبي هريرة -رضي الله عنهم-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة).

س: كيف نرد على من ينكر عذاب القبر ويستدل بقول الله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر: ١١]. وبقوله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨].؟

ج: نرد عليهم بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وهذا قبل القيامة بلا شك.

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وقوله تعالى في آل فرعون: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر: ٤٦].

فهذا العرض المذكور هو عذاب القبر.

ونرد عليهم من السنة ما جاء أن النبي -ﷺ- كان يتعوذ من عذاب القبر، في الصحيحين عن أبي هريرة.

وحديث أبي أيوب في الصحيحين قال -ﷺ-: يهود تعذب في قبورها.

وما جاء في الصحيحين عندما مر النبي -ﷺ- على القبرين وقال: ((إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير...)). الحديث عن ابن عباس.

عقيدة الأئمة الأربعة

قول المؤلف -رحمه الله-:

هـذا اعْـتِـقَـادُ الشَّـــافِـعـيِّ ومَـالِـكٍ وَأَبِي حَـنِـيـفَـةَ ثُـمَّ أَحْمَـدَ يُـنْـقَـلُ

س: إلى ماذا يشير شيخ الإسلام -رحمه الله- في قوله: (هذا)؟

ج: يشير إلى مسائل العقيدة التي ذكرها وضمنها في الأبيات السابقة.

س: ما اسم الإمام الشافعي -رحمه الله-؟

ج: هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي.

والمطلب هو ابن عبد مناف، وهو أخو هاشم بن عبد مناف جدُّ النبي -صلى الله عليه وسلم-.

س: متى ولد الشافعي -رحمه الله-؟

ج: ولد في عام ١٥٠ من الهجرة النبوية، ولد في غزة، ونشأ بمكة.

س: متى توفي الشافعي -رحمه الله-؟

ج: توفي -رحمه الله- في ٢٠٤ هجرية، قيل: في غزة وقيل: في قسطلان.

س: ما عقيدة الإمام الشافعي -رحمه الله-؟

ج: عقيدته سلفية.

س: اذكر من أقوال الإمام الشافعي -رحمه الله- ؟

ج: قال: إذا رأيتم قولي يخالف قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فارموا بقولي خلف الحائط وخذوا بحديث رسول الله.

س: ما اسم الإمام مالك -رحمه الله- ؟

ج: هو إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي.

س: من أين أصل الإمام مالك -رحمه الله- ؟

ج: من اليمن.

س: متى ولد الإمام مالك -رحمه الله- ؟

ج: ولد في الأصبح سنة ٩٣ هجرية.

س: اذكر من أقوال مالك -رحمه الله-؟

ج: ١) السنة كسفينة نوح من ركب عليها نجا ومن تخلف عنها هلك.

٢) كلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، يقصد النبي -صلى الله عليه وسلم-.

٣) لن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح أولها.

٤) الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب.

٥) لا يؤخذ العلم عن أربعة:

أ) سفيه يعلن سفهه.

ب) وصاحب بدعة يدعو إلى هواه.

ج) ومن يكذب في حديث الناس.

د) وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به.

س: متى توفي الإمام مالك -رحمه الله- ؟

ج: توفي -رحمه الله- عام ١٧٩ هجرية.

س: ما اسم أبي حنيفة -رحمه الله- ؟

ج: هو النعمان بن ثابت بن زوطي الخزاز الكوفي.

ونسب إلى الخزاز لأنه كان يبيع الخز، وقد ينسب بالتيمي لأن جده زوطي كان مولى لبني تيم الله بن ثعلبة.

س: متى ولد أبو حنيفة -رحمه الله- ؟

ج: ولد في سنة ٨٠ من الهجرة النبوية.

س: متى توفي أبو حنيفة -رحمه الله- ؟

ج: توفي -رحمه الله- سنة ١٥٠ من الهجرة النبوية.

س: هل الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- من التابعين؟

ج: نعم كان في حياة صغار التابعين، وكان في زمن الأعمش والشعبي -رحمهم الله-.

س: لماذا ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- أبا حنيفة وعقيدته عقيدة المرجئة وكان يرى السيف وكان من أصحاب الرأي ؟

ج: لعله ذكره مع الأئمة الثلاثة لأنه يوافقهم بالجملة.

س: ما اسم الإمام أحمـــد -رحمه الله- ؟

ج: هو أبو عبد الله أحمـد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد.

وهو من أصول العرب من بني شيبة بن ذُهل بن ثعلبة ينتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار أخي مضر بن نزار.

س: متى ولد الإمام أحمـد -رحمه الله- ؟

ج: ولد عام ١٦٤ هجرية.

س: متى توفي الإمام أحمـد -رحمه الله- ؟

ج: توفي -رحمه الله- سنة ٢٤١ هجرية.

س: من أين الإمام أحمـد -رحمه الله- ؟

ج: من العراق من بغداد.

اتباع عقيدة الأئمة الأربعة

قول المؤلف -رحمه الله-:

فَإِنِ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمُوَفَّقٌ وَإِنِ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ

س: ماذا يستفاد من كلام شيخ الإسلام في هذا البيت؟

ج: يستفاد أن مَن اتبع سبيل الأئمة المذكورين الذين اتبعوا الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح فقد وفِّق.

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٧].

س: هل هذه دعوة من شيخ الإسلام إلى التقليد؟

ج: ليس هذه دعوة إلى التقليد، بل معناه الدعوة إلى الإتباع والتأسي بالصالحين والاقتداء بهم، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٧].

س: ما الفرق بين الاتباع والتقليد؟

ج: قال ابن عبد البر -رحمه الله-: التقليد غير الاتباع.

الاتباع: هو أن تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مأخذه.

التقليد: هو تقليد من ليس بحجة بغير حجة.

س: ما حكم التقليد؟

ج: محرم، قال أهل الأصول محرم التقليد على المجتهد.

أما العامي فيجوز له التقليد بالإجماع، نقله غير واحد لأنه لا يفهم الأدلة وأوجه الاستنباط منها، وإنما يجتهد في اختيار العالم.

وأما العالم فلا يجوز له التقليد، إلا في مواطن ذكرها شيخ الإسلام -رحمه الله- وكذلك العامي لا يجوز له التقليد فيما استبان له مخالفته للأدلة الواضحة.

- فوائد على حرمة التقليد:

قال الشافعي -رحمه الله-: أجمع المسلمون على أنه من استبانت له سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يكن له أن يدعها لقول أحدٍ من الناس.

قال أبو عمر بن عبد البر وغيره من العلماء: أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله.

قال ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله ٢: ٢٣٠):

يَا سَائِلِي عَنْ مَوْضِعِ التَّقْلِيدِ خُذْ ... عَنِّي الْجَوَابَ بِفَهْمِ لُبٍّ حَاضِرِ
وَاصْغِ إِلَىٰ قَوْلِي وَدِنْ بِنَصِيحَتِي ... وَاحْفَظْ عَلَيَّ بَوَادِرِي وَنَوَادِرِي
لَا فَرْقَ بَيْنَ مُقَلِّدٍ وَبَهِيمَةٍ ... تَنْقَادُ بَيْنَ جَنَادِلَ وَدَعَاثِرِ
تَبًّا لِقَاضٍ أَوْ لِمُفْتٍ لَا يَرَىٰ ... عِلَلًا وَمَعْنًىٰ لِلْمَقَالِ السَّائِرِ
فَإِذَا اقْتَدَيْتَ فَبِالْكِتَابِ وَسُنَّةِ ... الْمَبْعُوثِ بِالدِّينِ الْحَنِيفِ الطَّاهِرِ

ثُمَّ الصَّحَابَةِ عِنْدَ عُدْمِكَ سُنَّةً ... فَأُولَاكَ أَهْلُ نَهًى وَأَهْلُ بَصَائِرِ
وَكَذَاكَ إِجْمَاعُ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ... مِنْ تَابِعِيهِمْ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
إِجْمَاعُ أُمَّتِنَا وَقَوْلُ نَبِيِّنَا ... مِثْلُ النُّصُوصِ لِذِي الْكِتَابِ الزَّاهِرِ
وَكَذَا الْمَدِينَةُ حُجَّةٌ إِنْ أَجْمَعُوا ... مُتَتَابِعِينَ أَوَائِلًا بِأَوَاخِرِ
وَإِذَا الْخِلَافُ أَتَى فَدُونَكَ فَاجْتَهِدْ ... وَمَعَ الدَّلِيلِ فَمِلْ بِهَمٍّ وَافِرِ
وَعَلَى الْأُصُولِ فَقِسْ فُرُوعَكَ لَا تَقِسْ ... فَرْعًا بِفَرْعٍ كَالْجَهُولِ الْحَائِرِ
وَالشَّرُّ مَا فِيهِ فَدَيْتُكَ أُسْوَةٌ ... فَانْظُرْ وَلَا تَحْفِلْ بِزَلَّةِ مَاهِرِ

س: اذكر آيات تذم البدع والأهواء؟

ج: قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [القصص: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص: ٢٦].

وهنالك آيات كثيرة.

س: اذكر أحاديث تذم البدع والأهواء؟

ج: ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة -رضي الله عنها- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)).

ولمسلم ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))

وعن أنس -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((من رغب عن سنتي فليس مني))، متفق عليه، وهنالك أحاديث كثيرة.

س: اذكر آثار تذم البدع والأهواء؟

ج: قال معاذ بن جبل -رضي الله عنه-: إياكم والبدع والتبدع والتنطع وعليكم بأمركم العتيق.

وقال حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-: كل عبادة لم يتعبدوا بها أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلا تتعبدوا بها فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً فاتقوا الله يا معشر القراء خذوا طريق من كان قبلكم.

وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: من كان مستناً فليستن بمن قد مات، إن الحي لا تأمن عليه الفتنة.

وقال: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.

وقال ابن عمر لا يزال الناس على الطريق ما اتبعوا الأثر.

وقال: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة.

وقال الأوزاعي -رحمه الله-: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول.

ولذلك بوَّب الإمام مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- [1] وقال: المقلد لا يوفق للجواب الصواب في قبره.

---

(١) في (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين)(٥/ ٢٩)

تم بعون الله

كان الانتهاء من هذا الكتاب بتأريخ

٣ ربيع الأول ١٤٣٧ هـ

الموافق

١٣: ديسمبر: ٢٠١٥

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

كتبه الفقير إلى ربه:

أبو عبد الرحمن بسام بن علي الفراسي الحبيشي

دار الحديث والسنة بالمدي- بلاد الصبيحة

فهرس الموضوعات

مقدمة الشيخ الفاضل: عبد الحميد الحجوري..... ٣
المقدمة..... ٤
نص لامية شيخ الإسلام..... ٥
ترجمة شيخ الإسلام..... ٦
عقيدة شيخ الإسلام..... ٩
التجرد للحق..... ١٧
عقيدة أهل السنة في الصحابة..... ٢٠
فضائل الصحابة..... ٢٨
عقيدة أهل السنة في القرآن..... ٣٧
شبهات أهل التعطيل في صفات الكلام..... ٤٤
أسماء الله وصفاته توقيفية..... ٤٧
أحكام التأويل..... ٤٩
إمرار آيات الصفات كما جاءت..... ٥٢
صون الصفات عن التعطيل..... ٥٨
عقيدة المبتدعة في القرآن..... ٦٣
عقيدة أهل السنة في الرؤية والنزول..... ٦٨
عقيدة أهل السنة في الميزان..... ٨٥
عقيدة أهل السنة في الحوض..... ٩٠
عقيدة أهل السنة في الصراط..... ٩٧
الحكم بالنار أو الجنة على من مات..... ١٠٢
عقيدة أهل السنة في عذاب القبر..... ١٠٨
عقيدة الأئمة الأربعة..... ١٢١
اتباع عقيدة الأئمة الأربعة..... ١٢٥
فهرس الموضوعات..... ١٣٠